وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة الأدب العربي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر
تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر
بعنوان :

صورة المرأة المثقفة في المجتمع المشرقي

ديوان ساحل وزهرة لزهرة بلعاليا أنموذجا

إعداد الطالبتين:
- ملوك شيماء
- فرحي خلود

إشراف :
الدكتور أحمد سعود

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
عبدالقادر خليف	أستاذ محاضر صنف – أ–	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي	**رئيسا**
أحمد سعود	أستاذ محاضر صنف –أ–	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي	**مشرفا ومقررا**
عبدالرزاق يحي الشريف	أستاذ مساعد صنف – أ–	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية:2022 /2023

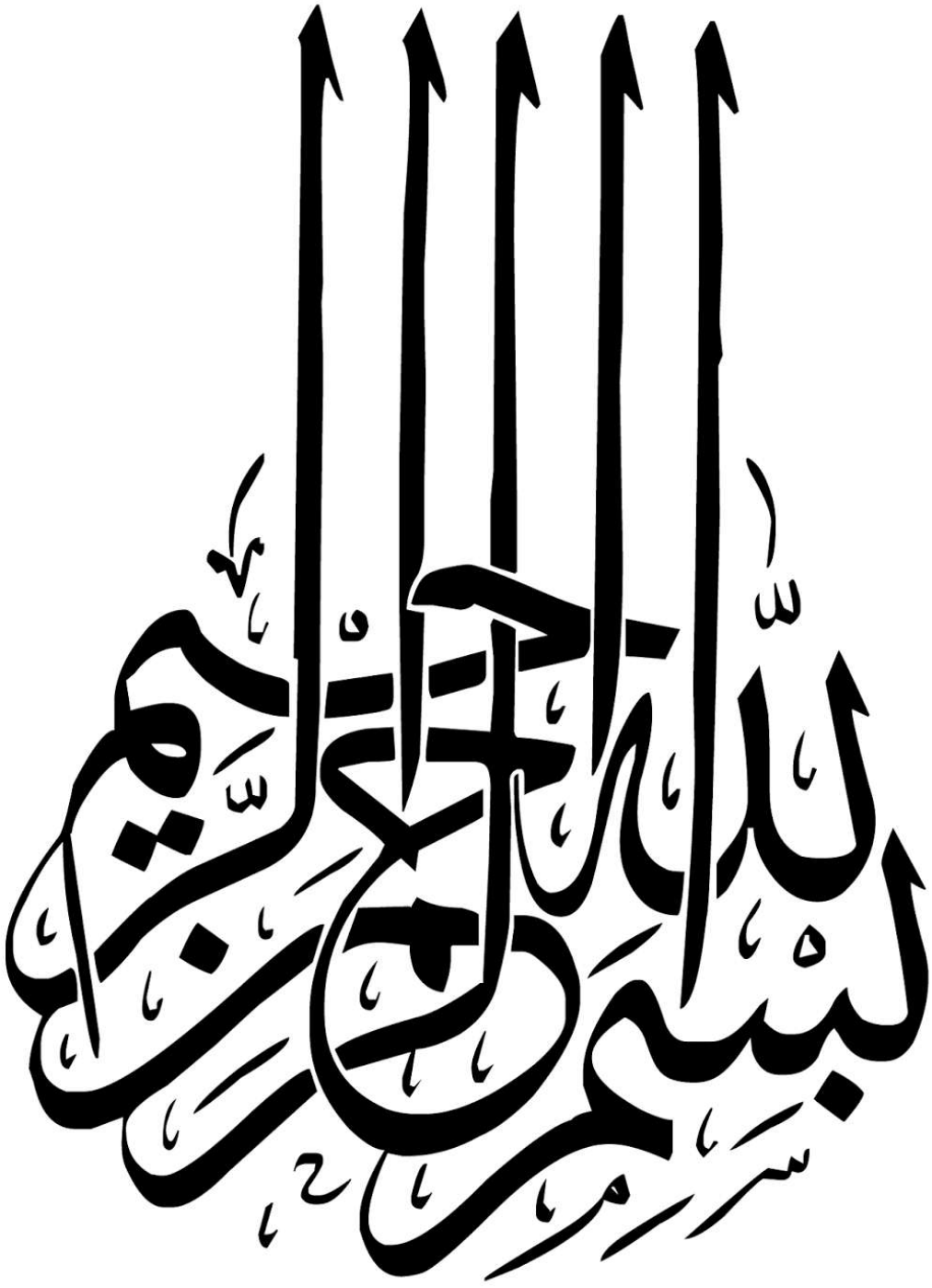
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــر وعرفان

نحمد الله ونشكره الذي أمدنا بالقوة والعزيمة لإكمال هذا العمل.

قال رسول الله صل الله عليه وسلم

« مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ الله ».

من منطلق هذا الحديث الشريف نتوجه بالشّكر لأهل الفضل فمن لا يذكر لأهل الفضل فضلهم حاجد، وفي هذا المقام نخصّ بالشّكر الجزيل والامتنان الغفير للأستاذ الدكتور "**أحمد سعود**". الذي أشرف على هذا العمل، فندعوا الله بأن يفتح له بعمله طريقا إلى الجنّة.

ودون أن ننسى شكر لجنة المناقشة وكل أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي.

اهداء

بسم الله والصّلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى والحمد لله الذي وفقنا لنثمن هذه الخطوة في مسيرتنا الدّراسية لاتمام مذكرتنا بفضله تعالى مهداة

إلى من شجعني على المثابرة طوال عمري، إلى الرجل الأبرز في حياتي **(والدي العزيز)** أطال الله في عمره...

إلى من بها أعلو وعليها أرتكز إلى القلب المعطاء **(والدتي الحبيبة)** طيّب الله أثرها...

إلى النجوم التي أهتدي بها وأسعد برؤيتها **إخوتي الأحباء** من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

إلى من تطيب الأوقات بصحبتهم، ويصبح لكل شيء معنى أعمق بضحكتهم...

صديقاتي ورفيقات دربي.

إلى من تحمل عناء الإشراف والتوجيه، أتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير لأستاذنا الدكتور **أحمد سعود** على النصائح القيمة التي قدمها لنا في إنجاز هذا العمل.

إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد شكرًا من القلب...

النهاية وأخيرًا تخرّجت ورفعت قبعتي مودعة السنين التي خضت من الدراسة

بكل فخر وامتنان.

شيماء

اهداء

بقلب مليء بمشاعر الحب أهدي ثمرة عملي :

إلى صاحب القلب الكبير **والدي العزيز** حفظه الله

إلى بر الأمان والوفاء ومهد الإطمئنان **أمي الغالية**

إلى كل **أخوتي الأعزاء**

إلى كل **صديقاتي** اللواتي قاسمنني أيام الجامعة بحلوها ومرها

دون أن أنسى أستاذي المشرف **الدكتور : أحمد سعود** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ومساعدته القيمة وأدعو الله أن يفتح له بعمله طريقا إلى الجنة .

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرج .

خلود

مقدمة

المرأة نصف المجتمع، وهي التي أنجبت النصف الآخر، والدفاع عن حقوقها بات ضرورة ملحة، فالنساء – كفئة اجتماعية فاعلة – يتحملن مسؤوليات كبيرة، ويتعرضن لمشاكل وأزمات الجتمع مرتين: مرة من المجتمع ومرة من الرجال، انطلاقا من موروث سلطوي، تدعمه أعراف مخالفة للشرع والقانون، والمرأة في المجتمعات المتخلفة تعاني من مشكلة تقييد الحرية التي تفرض عليها قيودًا تكبل حريتها وحركتها، فهي عند البعض كائن محدودة الإمكانات، ولذلك فهي في هذه المجتمعات بحاجة دائمة لحماية وقيود الرجال، وتدخلهم في اختياراتها مثلا في التعلم والعمل، حيث يعتقد بعض هؤلاء أن دور المرأة ينحصر في البيت والانجاب والطبخ فقط.

ولهذا ظهر الأدب النسوي لكي يثبت أن للمرأة وجودها وجدارتها في الإبداع، ولتتحرر من القيود والضغوطات الظالمة المحيطة بها في حياتها، متخذة العلم سلاحا لها حيث كتبت بلغة جمالية متميزة وأسلوب جمالي معبر، كما أنها سعت لمعالجة الموضوعات الحساسة لإثبات ذاتها الفعالة والمنتجة لمواجهة سلطة الثقافية الذكورية وتسلط الرجل الذي لم يعترف بتميز المرأة في الكتابة والإبداع الفني وفي غيره من مجالات الأخرى.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع وكثرة تداوله على جميع المستويات فإننا اخترنا أن تناول موضوع: "**صورة المرأة المثقفة في المجتمع المشرقي ديوان ساحل وزهرة (لزهرة بلعاليا) أنموذجا**" للأدب النسوي الرافض لوضع المرأة تحت سلطة الرجل، وقد اخترنا في مدونتنا الشاعرة زهرة بلعاليا لأنها من الشاعرات الجزائريات المعاصرات اللواتي ساهمن في الحركة الأدبية والدفاع عن المرأة في أعمالها الإبداعية.

وبهذا، فإن الإشكالية التي سيعالجها هذا البحث، ستكون غايتها الكشف عن رؤية المجتمع للمرأة بصورها المختلفة، ولتحقيق ذلك سننطلق من عدة تساؤلات جوهرية وهي:

- كيف تجسدت صورة المرأة في ديوان "ساحل وزهرة"؟
- ماهي الموضوعات التي تطرقت إليها "زهرة بلعاليا"؟
- هل استطاعت المرأة الكاتبة أن تحرر نفسها من قيود المجتمع؟

وقد حثنا على اختيار البحث في هذا الموضوع أسباب ذاتية، منها أن فكرة دراسة موضوع المرأة كانت تراودنا منذ التحاقنا بالجامعة، وما زادنا رغبة في ذلك تشجيع أستاذنا بحديثه المشوق على الديوان الشعري للشاعرة الجزائرية "زهرة بلعاليا"، ويعود أيضا سبب اختيارنا لهذا الموضوع، هو أن مسألة الأنوثة قريبة جدا من وجداننا وأفكارنا أكثر، وذلك لأن (زهرة بلعاليا) سخرت لسانها وقلمها للدفاع عن خطابها الأنثوي الذي يلامس واقع كل أنثى.

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في محاولتنا الخوض في هذا الموضوع، بسبب إغفال دور المرأة وحقها في التعبير عن وجودها، وإضافة نافذة جديدة للبحث في هذا الموضوع.

وقد تطلبت محاولة الوصول إلى الأهداف المنشودة أن يتوزع البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان: " **مفاهيم نظرية حول صورة المرأة في المجتمع المشرقي** ". يندرج ضمنه خمسة عناوين، الأول تحدثنا فيه " عن مفهوم الصورة "، أما العنوان الثاني تحدثنا فيه عن "مفهوم المرأة"، وتطرقنا بعده إلى صورة المرأة عبر العصور (العصر الجاهلي وصدر الإسلام والعصر الأموي والعصر العباسي والعصر الحديث)، أما العنوان الرابع

تناولنا فيه "المرأة والمجتمع"، وأخيرا تحدثنا عن الأدب النسوي (مفهومه وإشكالية المصطلح وتطرقنا للكتابة الإبداعية عند المرأة).

في حين خصصنا الفصل الثاني لتجليات صورة المرأة في ديوان ساحل وزهرة، والذي ضم هو الآخر العديد من العناوين أهمها: صورة المرأة المثقفة، والمرأة والرجل، والمرأة والحب، وصورة المرأة الطفلة والمرأة الجريئة. وغيرها. وأنهينا بخثنا بخاتمة شملت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

وقد اقتضت سيرورة البحث اعتماد المنهج الوصفي في الفصل الأول من البحث كمهاد نظري لضبط المصطلحات والمفاهيم التي يتأسس البحث عليها، كما تم الاستناد إلى سيمياء التأويل كمقاربة تطبيقية للكشف عن الدلالات والإيحاءات المختلفة في ثنايا السطور؛ وذلك بتأويل ما قصدت إليه الشاعرة؛ من صور شعرية ورموز وتناص وحوار داخلي وفضاء وكتابة لإبراز صراع المرأة المثقفة في المجتمع المشرقي من خلال الديوان.

وهذه الدراسة لا يمكن أن تنطلق من فراغ، فقد استند البحث إلى مجموعة من المراجع ذات الصلة بالموضوع أهمها:

- فصول عن المرأة، لهادي العلوي.
- المرأة في الرواية الجزائرية، لمفقودة صالح.
- ماذا عن المرأة؟، لنور الدين عنتر.

كما استضاء هذا البحث في مساره ببعض الدراسات السابقة مثل: "ديوان ساحل وزهرة" لزهرة بلعاليا "دراسة موضوعاتية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر. للطالبتين: إيمان روميطة، وهندة بوراس، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، 2019 – 2020.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها:

- صعوبة الحصول على المراجع الخاصة بالموضوع في مكتبة الكلية
- وكذلك ضيق المدة الزمنية المخصصة للانتهاء من البحث.
- عدم وجود دراسات كافية حول هذا الديوان مما اضطرنا للاعتماد على تحليلنا الشخصي ووجهة نظرنا الخاصة.

وفي الأخير نحمد الله سبحانه وتعالى الذي أمدنا بالقوة والصبر، ووفقنا لإنجاز هذا العمل، وإستطعنا بفضله تعالى توضيح ما استطعنا بيانه، فإن أصبنا فمنه عز وجل وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، كما نريد أن نوجه شكرنا وامتناننا الخالص للأستاذ الدكتور "أحمد سعود" عرفانا بما قدمه لنا من مساعدات وإرشادات خلال بحثنا، كما نتقدم بشكرنا إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تحملهم مشقة قراءة هذا البحث وتقييمه.

الفصل الأول :

مفاهيم نظرية حول صورة المرأة

في المجتمع المشرقي

أولا: مفهوم الصورة:

إن مصطلح الصورة لا ينفصل عن دلالاته المتعددة لصعوبة تحديده في شكل مفهوم جامع لكل أنواع الصورة مانع لغيرها، إذ يعد مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية دورانا واستعمالا في النقد الأدبي، ولعل صعوبة تحديد مفهوم الصورة أمر يشترك فيه مع غيره من المصطلحات، " فالوصول إلى معنى الصورة، ليس باليسير الهين، ولا السهل اللّيّن، ومن قال ذلك قد احتجبت عنه أسرار اللغة وجمالها المكنون المنتشر، وروحها المتجددة النامية وليس لها – كما عند المناطقة – حدود جامعة ولا قيود مانعة "[1].

1. مفهوم الصورة لغة:

لا بأس أن نتعرف على مفهوم (الصورة) في اللغة، فقد ورد تعريفها في لسان العرب لابن منظور حيث يقول: " الصورة في الشكل والجمع صُوَرٌ وصِوَرٌ، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، وتصور لي والتصاوير والتماثيل "[2].

وجاء تعريفها في قاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي حيث يقول: " الصورة بالضمّ: الشكل، جمع: صُوَرٌ وصِوَرٌ كعنَبٌ، وصُوْرٌ والصَّيِّرُ، كالكَيِّسِ:

[1] علي علي صبح: الصورة الأدبية تأريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص 5.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، ط 2، بيروت، 2003، مج 2، مادة (ص–و–ر)، ص 492.

الحَسَنُها، وقد صَوَّرَه فَتَصَوَّر، وتُسْتَعْمَلُ الصُّورَةُ بمعنى النَّوْعِ والصِّفَةِ "[1]، نلاحظ أن هناك اختلافا في مفهوم الصورة عند ابن منظور والفيروز آبادي، فابن منظور يرى أن صورة الشكل هي هيئته التي يظهر عليها، أما الفيروز آبادي فيرى أن الصورة هي التي تقوم بوصف الشيء بطريقة تميزه بهيئته وصفته.

2. مفهوم الصورة اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الصورة وتنوعت من ناقد إلى آخر حيث يعرّفها عبد القاهر الجرجاني: " الصورة هي تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبيُّن إنسان من إنسان وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك، وكذلك كان الأمر في المصنوعات، فكان تبين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا، عبّرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك."[2]، نلاحظ أن عبد القاهر أكد على قيمة التعبير بالصورة من خلال تحويل المعنى إلى صور وأشكال تُرى بالعين، حيث ينظر أن اللفظ والمعنى عنصران مكملان لبعضهما، واعتبر أن الصورتين المتشابهتين في هيئة النظم ليس لهما نفس المعنى.

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط 8، بيروت، 2005، مادة (صنبر)، ص 427.

[2] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: رضوان الداية، دار قتيبة، سوريا، 2001، ص 508.

ويرى أحمد الشايب أن الصورة: " هي المادة التي تتركب من اللغة بدلالتها اللغوية والموسيقية، ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه والاستعارة والكناية وحسن التعليل"[1]، الملاحظ أن الصورة هي المقياس الذي يقيس عليه الكاتب أو الشاعر أفكاره ومشاعره، حيث ينقل لنا دلالات لغوية تتجلى في أهم العناصر الجمالية والصور البيانية ليستطيع نقل أفكاره وعواطفه إلى قرّائه وسامعيه.

3- أنواع الصورة:

للصورة أنواع عديدة منها:

3-1- صورة الاستعارة: " تبدو حياتنا أنها واكبت البشرية من الاعتقاد إلى المجاز ومن الاعتقاد بأن كل ما في الكون ذو حياة، فالشجرة تغني، والشمس تبتسم، والسماء تبكي، والصبح يتنفس، وما كانت البشرية تشكّ أن الشجرة تغنّي، والشمس تبتسم، ومنذ أن أصبحت البشرية تعي أن الشجرة لا تغنّي والشمس لا تبتسم، أصبح ذلك الاعتقاد مجازيّا."[2] لأنه بعد أن سادت الاعتقادات الساذجة عقول الناس في السابق، ومع ظهور الإسلام تخلص الناس من ذلك الفكر المتحجّر العاجز عن تفسير الواقع وما يحدث فيه من أشياء وتغيرات مع تطور الحياة البشرية والفكر الأدبي فنسبوا ذلك إلى المجاز الذي يقوم على غير معناه الحرفي.

---

[1] احمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 2، 1973، ص 248.

[2] نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، كلية الأدب، الجامعة الأردنية، تح: عاطف محمد كنعان ونبيل علي حسين، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، 2012، ص 15-16.

3-2- الصورة التشكيلية: " تقوم الصورة التشكيلية على الخطوط والأشكال والألوان والعلاقات، وإذا كانت اللغة قائمة حسب "أندري مارتيني" على التلفّظ المزدوج (المونيمات والفونيمات) لتأدية وظيفة التواصل، فإن اللوحة التشكيلية مبنية بدورها على التلفّظ البصري المزدوج: الشكل أو الوحدة الشكلية، والونم أو الوحدة اللونية."[1]، إذا فالصورة التشكيلية تعتمد على الأشكال والألوان والرموز.

3-3- الصورة الكاريكاتورية: " نعني بالصورة الكاريكاتورية تلك الصورة المرسومة أو المنحوتة لشخص ما بُغية السخرية منه أو انتقاده، بتشويه صورته ووجهه، إما باستعمال آلية التضخيم والتكبير والتهويل، وإما باستعمال آلية التقزيم والتصغير والتحقير (...)، ولا يمكن قبول هذه الصورة إلا إذا كانت هادفة وبناءة ومثمرة."[2]، إذا فالصورة الكاريكاتورية عبارة عن رسومات تصوّر مواقفا معيّنة بهدف السخرية والاستهزاء أو النقد الاجتماعي أو السياسي أو الفنّي وغيره.

ثانيا: مفهوم المرأة:

1. لغة: " مرأة مؤنث مرء، ومرء في الساميّة القديمة: مرا ومؤنثه مرأة ويعني المولى، والمرأة لها عدّة صيغ، فإلى جانب مرء ومرأة نقرأ امرأة، ومرء ومرأة والأخيرة على اللفظ السامي القديم، وتدخل " ال" التعريف على المرأة والمرء ولا تدخل على امرأة إلا في الشواذ، وجمع المرأة نساء

[1] قدور عبد الله : سيميائية الصورة، مؤسسة الوراة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 26.

[2] المرجع نفسه ، ص185 .

ونِسوة، ونسوان، وبالنسبة إلى الجمع نسائي ونسوي ونسواني، والنسوان هي الدارجة في لغة الكلام المعاصرة"[1].

– " وذكروا أنماطا مختلفة للمرأة، فقد ذكروا العاذلة والأم والزوجة والبنت. وقد تبدو صورة المرأة بأنماطها المختلفة في الجاهلية"[2]، لذلك لا يمكن تصور مجتمع من دون امرأة فهي تمثل دورا كبيرا في المجتمع، حيث تُسهِم في عملية التقدم والتحرر، فهي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع.

ولفظ " نساء جمع امرأة، متطور عن السامية القديمة، ففي العبرية (نشيم) والمفرد (أشه) على غير لفظ الجمع كما في نساء ومرأة، والنساء متطورة عن نشيم ولجمع النساء صيغتان أخريان هما نِسوة ونِسوان، ونساوين، عامي والمستعمل في لغة الكلام نسوان ونساوين "[3].

2. اصطلاحا: لقد تعددت التعريفات للمرأة فكل ناقد يقدم رأيه في المرأة ويجعل لها تعريفا خاصا، ومن بين تلك التعريفات للمرأة: " أنها رقاقة من زجاج شفافة، فترى داخله إن مسحت عينه برفق زادت لمعته، فترى شيئا من صورتك وكأنها تخفيها داخلها في خجل، وإن كسرتها يوما يصعب عليك جمع أشلائها، وإن جمعتها لتلصقها ندوبة وفي كل مرة تمرر يدك على

[1] هادي العلوي: فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1996، ص 9.

[2] الأخضر بن سايح: سرد الجسد وغواية اللغة قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى، دار النشر، عمان، ص 34-35.

[3] هادي العلوي: فصول عن المرأة، ص 117.

الندب ستجرحك "[1]، ومعنى هذا أن المرأة جنس لطيف رقيقة القلب والمشاعر، وإن تألمت أو جُرحت، ذهب نورها وتلاشت لمعتها، لهذا كانت الوصية بها خيرا والاعتناء بها واجبا، فقد كرمها القرآن بسورة كاملة وهي سورة النساء.

ثالثا: المرأة عبر العصور

1. المرأة في العصر الجاهلي: من الصعب على قارئ التراث العربي تبين مكانة المرأة في ذلك المجتمع، وتحديد حقوق تتمتع بها النساء الجاهليات بشكل متفق عليه." لقد كان هناك نوعان من النساء في هذا المجتمع: إماء وحرات، وكانت الإماء كثيرات، وكانت منهنّ عاهرات يتخذن الأخدان، وقينات يضربن على المزهر وغيره في حوانيت الخمارين، كما كان منهنّ جوارٍ يخدمن الشريفات، وقد يرعين الإبل والأغنام. وكنّ في منزلة دانية (...) وكانت الحرة تقوم بطهي الطعام ونسج الثياب وإصلاح الخِباء، إلا إذا كانت من الشريفات المخدومات فإنه كان يقوم لها على هذه الأعمال بعض الجواري"[2]، فالمرأة كانت تعامل معاملة سيئة قبل مجيء الإسلام على أنها مجرد خادمة مستعبدة لا حقوق لها ولا مكانة، فقد عاشت أبشع حياة، إذ أنهم كانوا يعتقدون أنها تجلب العار ولا فائدة ولا نفع منها، وينظرون لها نظرة ذل واحتقار على الرغم من أنها كان لها دور بارز في جميع مسارات الحياة، " وقد أضرت فكرة الجواري كثيرا بقيمة المرأة، حيث

[1] هادي العلوي: فصول عن المرأة، ص 120.

[2] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط 11، القاهرة، ص 72.

كانت متيقنة بأن المحل الأول في قلب زوجها ليس لها، بل للجارية التي اختارها الزوج لأنها جميلة وهذا ما جعل المرأة تخضع الخضوع التام للزوج، وتعمل على طاعته "[1].

بالرغم من الاستبداد والاضطهاد التي كانت تعاني منه المرأة في المجتمع الجاهلي إلا أنها كانت تخضع وتقتاد خلف السلطة التي كان يفرضها الزوج. هذا من جهة، ومن جهة أخرى " بلغ الأمر ببعض الأفراد في بعض القبائل إلى وأد البنات "[2]. ومعنى ذلك أن يقتل الآباء بناتهم، وفي حالة ما بُشِّر بميلاد أنثى يصبح ذلك عارا عليه، والدليل على ذلك قوله تعالى: " **(وَإِذَا ما بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)**"[3]، " حيث كانوا يخافون عليهِنّ من الفقر أو السبي. إذ كان سباؤهن كثيرا في الجاهلية، وكانوا يعدون ذلك سبّة ما بعدها سبّة، فامتزن بحماية الرجال لهنّ، واستماتتهم من أجل الدفاع عن شرفهن والثأر لامتهان كرامتهِنّ "[4].

وقد "كان للمرأة في عصر الجاهلية لها تأثير قويّ على زوجها، فهذه امرأة أبي لهب أثرت على زوجها عمِّ الرسول صلى الله عليه وسلم إذ جعلته يحمل لواء المعارضة ضد ابن

---

[1] مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2 ، الجزائر، 2009، ص 15.

[2] المرجع نفسه ، ص 14.

[3] سورة النحل، الآية 58-59.

[4] منال محمود المشني: حقوق المرأة بين المواثيق الدولية وأصالة التشريع الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 40.

أخيه، وكذلك ما قامت به هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان قبل إسلامها من تحريض رجال قريش وقيادة نِسوة في معركة أُحد مطالبة برأس حمزة بن عبد المطّلب "[1]. والملاحظ أن المرأة معروفة بكيدها في الجاهلية، فقد أتقنته وتفنّنت فيه بشتّى الصور، فقد يكون نابعا من الحبّ أو البغض، وتكون غايتهن الوصول إلى أهدافهن بطرق مشروعة أو غير مشروعة.

2. المرأة في صدر الإسلام: بعد التهميش والإهانة التي كانت تعيشها المرأة في العصر الجاهلي، جاء الإسلام لإعلاء شأنها وإعادة كرامتها وإخراجها من الظلمات إلى النور.

" إن الحديث اليوم في ربوعنا ومجتمعنا عن إنصاف المرأة بالإنسانية واستحقاقها كرامة الإنسان أمر بديهيّ مسلَّمٌ به، لا يحتاج لإعادة، ولا إلى ذكر ولكنا نذكر اليوم ذلك الواقع التاريخي الأسود ليعلم كل إنسان فضل الإسلام الحنيف على الإنسانية إذ كان هو المعلم المؤثر في هذا التقدم الإنساني العظيم، ولتُحِسَّ المرأة أنها مدينة في فوزها بحقوق الآدمية والكرامة لنبي العالم أجمع محمد بن عبد الله باعث الحضارة المُثلى ومنقذ العالم من الظلمات إلى النور، صلى الله عليه وسلم "[2]. فعند قدوم الإسلام تحررت المرأة من ظلم الجاهلية وظلامها، وكان من فضل الإسلام أنه كرّم المرأة وأكد إنسانيتها، وأعطاها حقوقها وكرمها بوصفها إنسانا.

" والحق الذي لا مِراء فيه: أن الإسلام أنصف المرأة وحررها وأكرمها فهي حرة مكرمة عفيفة طاهرة في ظل تعاليم الإسلام ونظامه العادل، (...) لقد اعطى الإسلام للمرأة كافة

[1] منال محمود المشني : حقوق المرأة بين المواثيق الدولية وأصالة التشريع الإسلامي ، ص 42.

[2] نور الدين عنتر: ماذا عن المرأة ؟، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2003، ص 24-25.

الحقوق، وأمر بحسن معاملة النساء، فالمرأة هي الأم وهي الأخت وهي البنت وهي الزوجة وهي القريبة أو الجارة، أو غير ذلك ونحن مطالبون بالإحسان إلى المرأة والرحمة والشفقة بها "[1].

فالإسلام رفع من شان المرأة وكرمها وأعزها، وقد شاركت في الغزوات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين بما يناسب طبيعتها، واستوطنت مع الرجل من الجيش العربي في فارس والشام ومصر، وقد حث الإسلام على حسن اختيار الزوجة وحسن معاشرتها، قال الله تعالى: "**(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)**"[2].

كما "ألغى القرآن ما جرت عليه تقاليد الجاهلية من حرمان المرأة من التملك، فقرر لها هذا الحق، وجعله حقا أصليا، وأثبت هذا الحق للمرأة في جملة مستقلة في قوله تعالى:" **(وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ...)**". ولم يقل جلّ شأنه (للرجال والنساء نصيب مما اكتسبوا). فأفاد بذلك استقلال المرأة في حقوقها عن الوصاية، وأنها أصالة هذا الحق كالرجل سواء بسواء، وقرر لها أيضا حق التصرف بنفسها "[3]، أي أن الإسلام أتى بدين الحق الذي وضع لكل شيء ميزانا بحيث لم يفرق أو يفضل الذكر على الأنثى، بل أعطى لكل منهما الحق الكامل بكل عدل ومساواة.

---

[1] احمد محمد الشرقاوي: المرأة في القصص القرآني، دار السلامة للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، مجلد 1، ص 717.

[2] سورة النساء، الآية 19.

[3] نور الدين عنتر: ماذا عن المرأة ؟، ص 27.

" وقرر لها أيضا حق التصرف بنفسها، وألغى ما كانت عليه الجاهلية من ميراث النساء، كانوا إذا مات الرجل جاء أحد أقربائه وسبق إلى امرأة الميت وألقى عليها الخمار، فكان أولى بها من نفسها، (...) وهكذا مازال القرآن الكريم يعلي من شأن المرأة ويغرس في نفسها الثقة والإيمان بحقوقها، حتى أصبحت تقف أمام الخلفاء موقف الجسارة، دفاعا عن تلك الحقوق وتصحيحا للخطأ فيها "[1]، فقد أبطل الإسلام ما كانت عليه المرأة في الجاهلية وهو حرمانها من التملك والميراث، وأثبت لهنّ حق التملك بأنواعه وحق التصرف، وأعلى من شأنها وأعزها.

قال الله تعالى: " **(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)**"[2].

3. المرأة في العصر الأموي:

" كانت المرأة العربية – ولا تزال – تتمتع بقسط وافر من الحرية، وكانت النساء في عهد الخلفاء الراشدين يختلطن بالجمهور ويسمعن خطب الخلفاء ويحضرن المحاضرات التي كان يلقيها علي بن أبي طالب، واشتهرت من نساء العرب في هذا العصر عائشة أم المؤمنين التي

[1] نور الدين عنتر : ماذا عن المرأة ؟ ، ص 28.

[2] سورة الأحزاب، الآية 35.

ضَربت بسهم وافر في الفقه ورواية الحديث والفُتْيا والأدب والتاريخ والنسبو جند المسلمين يوم الجمل، وأختها أسماء بنت أبي بكر وأم عبد الله بن الزبير"[1].

" ومن شهيرات نساء العصر الأموي أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك، وقد اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكانت لها مكانة ملحوظة في قصر الخليفة الوليد، وكانت عائشة بنت طلحة بن عبد الله من النساء اللاتي نبغن في الأدب وأيام العرب والنجوم، وفدت على هشام بن عبد الملك ذات يوم فقال لها: ما أوفدكِ؟ قالت: حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق"[2].

تمتعت المرأة في العصر الأموي بمكانة عظيمة لم تتمتع بها امرأة في أي عصر من العصور، وامتازت المرأة الأموية بالبروز ثقافيا والقوة والجرأة في مقابلة الرجال والتحدث معهم في الثقافة والأدب والفن، إذ هن من أفصح النساء.

4. المرأة في العصر العباسي:

" كانت المرأة في العصر العباسي لا تختلط بالرجال الغرباء، فإذا أُقيمت الحفلات لجأت إلى غرفة خاصة بالنساء أو طلعت فوق سطح منزلها لرؤية الحفل وحدها أو مع بعض زميلاتها، وكان المجتمع البغدادي لا يسمح للرجل بأن ينظر إلى جيرانه من النافذة، ومن تعمّد

[1] حسين إبراهيم حسين: تاريخ الإسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)، دار الجيل، ط 14، بيروت، 1996، ج 1، ص 444.

[2] المرجع نفسه ، ص 445.

كشف عورات الناس كان جزاؤه من السلطات الحاكمة الجزاء الصارم "[1]، فقد كانت المرأة في العصر العباسي من المحافظين والمقيمين حدود الكل شيء، وخاصة مع الرجال، فقد كان لا يُسمح لها بالاختلاط مع الرجل.

" وقد كانت المرأة تحضر مجالس الوعظ في المساجد، وهذا يدل على مشاركتها للرجل في إقامة الشعائر الدينية وفي ميدان التعلم والثقافة، على أن هذا لم يمنع من اختلاط الرجل بالمرأة في الأسواق وعلى شواطئ الأنهار وفي زيارة القبور وفي قضاء المصالح بالدواوين الحكومية "[2]. والملاحظ هنا أن المرأة كانت متمسكة بدينها ولها صلة قوية مع الله سبحانه وتعالى، فقد كلفها الله مع الرجل بمهمة الاستخلاف في الأرض وجعلها في درجة واحدة مع الرجل في التكريم.

" وفي تلك الحقبة ازدادت مشاركة المرأة السياسية بسبب التطورات الاجتماعية المتسارعة آنذاك، فقد اعتمد الخليفة المنصور على النساء في جمع الأخبار عن أعدائه، وساعده الاعتماد على النساء في معرفة أحوال الناس حتى عرف الولي من العدو، والمُداجي من المسالم، ومن النساء العباسيات اللاتي كان لهنّ دور في العصر العباسي (زينب بنت سلمان) إذ عمّرت طويلا، كما مارست المرأة القضاء فقد تولت أم الخليفة (المقتدر العباسي) رئاسة محكمة

[1] حسين إبراهيم حسين: تاريخ الإسلام ، ص 600.

[2] المرجع نفسه ، ص 601.

استئناف بغداد"[1]. وهذا يبين أن المرأة قد تمتعت بنصيب من الحرية، فقد تدخلت بعض النساء في الشؤون السياسية للدولة وحظيت بمكانة هامة.

5. المرأة في العصر الحديث: (المرأة الجزائرية أنموذجا)

" يعتقد بعض الرجعيين أن دور المرأة الجزائرية في الحياة من الخيال والأوهام، فإذا بنا نجدهم يهزؤون بها باعتبارها جنسا توارثوه، وعنصرا مكبلا بأغلال العبودية حكمت عليها التقاليد البالية بالسجن في البيت وبالتقييد المزمن على مر الأيام، فمثل هذه الأقوال إن دلت على شيء فإنما تدل على تفكير قائليها وسذاجتهم وجهلهم للحقيقة لأنهم عاشوا على هامش الكفاح المسلح، عذري لهؤلاء الأغرار اللذين لم يشرفهم التاريخ بمشاركة الشعب في تحرير وطنه ولم يروا رأي العين بطولة المرأة وتضحيتها وصمودها "[2].

لقد حظيت المرأة الجزائرية في بادئ الأمر بالإهانة والاستهزاء والظلم بسبب الفكر الرجعي المشبع بالعادات والتقاليد التافهة التي حصرت المرأة ودورها في قوقعة مظلمة لا تتجاوز عتبة البيت.

" في ذلك العهد، كانت المرأة تحتل المكانة اللائقة بها كعضو إيجابي في الأسرة والمجتمع تتمتع بالاحترام والتبجيل وتحظى بعناية ورعاية، فهي معتدة بنفسها ومتمسكة بشخصيتها الإسلامية، تتبوأ المركز الأساسي في الأسرة لأنها الخلية الاجتماعية التي تصلح

[1] أمل محي الدين الكردي: دور النساء في الخلافة العباسية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 16.

[2] أنيسة بركان درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 25.

بصلاح المرأة ووعيها وحسن سلوكها، وتفسد بفسادها وعلى حساب صلاحها يكون صلاح الرجل وتقدمه "[1].

المرأة عماد الأسرة، وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وتعتبر المرأة أو الزوجة أو الأم، أهم ركن من أركان الأسرة، فهي المُنْجِبة والمربية والحنونة والصائنة لسلامة الأسرة، فينبغي لها أن تكون متعلمة واعية، ومتفقهة عارفة لحقوقها وواجباتها، ومدركة للحدود ولا تتعداها.

" كانت الثورة الجزائرية المسلحة التي انطلقت عام 1954، أشبه ما تكون بالنفير العام، حيث هبّ الشعب للكفاح بكل ما يملك وبما يستطيع، يتساوى في ذلك الذكور والإناث، وقد أثبتت المرأة جدارتها في الكفاح بمساعدتها الرجل وبحمل السلاح أيضا، لقد كانت الحرب فرصة لتعبر المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوتها للمستعمر، وللرجل في الوقت نفسه، فإن الأدوار المتعددة التي قامت بها النساء خلال الثورة قد أحدثت خلخلة، فارتفعت لأول مرة مكانة المرأة ".[2]

أي أن المرأة ساهمت في الثورة الجزائرية جنبا لجنب مع الرجل، وأصبحت مسؤوليتها مثل مسؤولية الرجل ولهما نفس الهدف وهو تحرير البلاد، فقد تحملت كل أنواع الظلم والعنف والاضطهاد.

---

[1] أنيسة بركان درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية ، ص 9.

[2] مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، ص 18.

" فالتي لم تحمل السلاح متوجهة إلى الجبل، قامت بتمرير قنبلة في قفتها أو حقيبة يدها، لتضعها في أحد الأماكن التي تعجّ بالمستعمر الغاشم، والتي لم تحمل السلاح ساهمت في الثورة بزغرودتها، وبفلذة كبدها ذاك الشبل الذي دفعت به إلى الجبال، ليقضّ مضجع المستعمر ويهزّ الأرض تحتهم هزّا، وعندما يستشهد تهديه زغرودة أكثر من وقع الرصاص، هذه هي المرأة الجزائرية الواقعية والرمز في آن واحد "[1].

فالمرأة الجزائرية ضحت بكل ما تملك فداء لوطنها المستعمَر من قبل ظالم متعسف غاشم، الذي جعلها تحمل السلاح وتترك كل شيء وراءها وتتوجه إلى أعالي الجبال، وبرهنت عن وعيها وإخلاصها لله والوطن، وتحملت الشدائد والظلم، وبذلك مُجِّدت المرأة ورُفعت مكانتها.

" اثارت المرأة الجزائرية خيالات الكتاب والباحثين، الشعراء والروائيين، بفضل ما أظهرته من ضروب الشجاعة في ميادين الصراع المختلفة ضد الاستعمار وقواته الفرنسية، فكان لها في كل مجال دورها: حملت السلاح مقاتلة في السهول والجبال، ودفعت الابن والزوج والأخ والأب لحمل السلاح وخوض القتال، واستقبلت موت الأبناء والأحباء بمثل ما استقبلت (الخنساء) نبأ استشهاد أبناءها الأربعة، إذ أطلقت مقولاتها الشهيرة والتي باتت قدوة لكل مجاهدة (الحمد لله إذ شرفني بشهادتهم) "[2].

---

[1] ليلى حمراني: الأسلوب الإشهاري في الرواية الجزائرية المعاصرة، موضوع الجسد لأمين الزاوي أنموذجا، مذكرة تخرج، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص 105.

[2] بسام العسيلي: المجاهدة الجزائرية، دار النفائس، بيروت، 1984، ص 13.

ومن بين المجاهدات الجزائريات " الشهيدة عائشة حاج سليمان، التي كانت تدعى فوزية أثناء الثورة، وُلدت عائشة أو عويشة حاج سليمان سنة 1940 بتلمسان، كانت طالبة في الثانوية الثعالبية بالجزائر العاصمة، وإثر الاضراب الذي شنه الطلبة في 6 ماي 1956 التحقت عائشة بصفوف جيش التحرير واستشهدت في شهر سبتمبر سنة 1957 في ناحية مسيردة قرب ندرومة في المنطقة الثانية من الولاية الخامسة "[1]. لذلك فإن المرأة الجزائرية الحرة رافقت الرجل في رحلة الكفاح وتخلت عن أنوثتها من أجل استرجاع حرية الجزائريين التي اغتصبها المستدمر الفرنسي.

رابعا: المرأة والمجتمع:

" إن تنمية المرأة يعتبر عنصرا جوهريا حيث أن دور المرأة في أي مجتمع يعد أحد المقاييس التي تعبر عن نمو هذا المجتمع وتطوره، فالمرأة قد تقوم بدور في مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية يفوق ما قد يقوم به الرجل، هذا بالإضافة إلى ما تقوم به في رعاية وتربية الأبناء، فضلا عن القيام بواجباتها الزوجية، ويزداد عطاء المرأة بصفة خاصة في حالة غياب زوجها سواء كانت أرملة أو مهجورة أو مطلقة، إنها امرأة تقوم بدورين، دور الأم ودور الأب "[2].

[1] أنيسة بركان درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، ص 41.

[2] نصر زكي شلبي عبد الله: (التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العاملة بالقطاع التعليمي)، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، دمنهور، العدد 53، م 1، يناير 2021، ص 381.

ومن هذا الصدد نتطرق إلى عدة قضايا مجتمعية للمرأة:

1. المرأة والحرية:

" إن في ابتداء تكون الجمعيات الإنسانية كانت حالة المرأة لا تختلف عن حالة الرقيق في شيء، وكانت واقعة عن الرومان واليونان مثلا تحت سلطة أبيها، ثم زوجها، ثم من بعده أكبر أولادها، وكان لرئيس العائلة عليها حق الملكية المطلقة، فيتصرف فيها بالبيع والهبة والموت متى شاء، وكان من المباح عند العرب قبل الإسلام أن يقتل الآباء بناتهم وأن يستمتع الرجال بالنساء من غير قيد شرعي ولا عدد محدود"[1].

فالمجتمع الإنساني عموما وإلى وقت قريب لم يكن يمنح المرأة أبسط الحقوق وخاصة من جانب الحرية الذي بات هاجسا لها يمنعها من ممارسة أدنى حقوقها في الحياة بسبب الهيمنة التي يفرضها عليها المجتمع الذكوري المستبد دون وعي أو تفكير في كرامتها ومشاعرها.

" إن معاملة الرجل للمرأة على هذه الطريقة المستهجنة تشاهد في الغالب في بعض الطبقات خصوصا في بلاد الأرياف، لكن استعباد المرأة في الطبقات الأخرى وفي المدن موجود على أشكال أخرى، فالرجل الذي يحجر امرأته أن لا تخرج من بيتها لغير سبب سوى مجرد رغبته في أن لا تخرج، لا يحترم حريتها، فهي من هذه الجهة رقيقة بل سجينة، السجن أشد سلبا

[1] أمين قاسم: تحرير المرأة، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 12.

للحرية من الرق، ولا يقال: إن عدد الرجال الذين يسجنون نسائهم صار اليوم قليلا، فإنه وإن قل بالنسبة إلى الماضي.

لكن كلنا نعلم أن من النادر جدا أن تكون المرأة متروكة لإرادتها واختيارها في ذهابها وإيابها "[1]، لا تزال صورة المرأة في المجتمع الذكوري كجنس بشري أقل شأنا من جنس الرجال، فقد مارسوا على النساء جميع أنواع التعسف والظلم، ويكون ذلك في الحالتين إن كانت غير متزوجة فإن السلطة الأبوية تمارس عليها إلى أن تتزوج فيكمل الزوج الدور ليقضي على طموحاتها وأحلامها وسلبها أبسط حقوقها ألا وهي الحرية.

" فالمرأة من وقت ولادتها إلى يوم مماتها هي رقيقة، لأنها لا تعيش لنفسها وبنفسها، وإنما تعيش للرجل وبالرجل، وهي في حاجة إليه في أي شأن من شؤونها والمرأة التي يسوقها والدها كالبهيمة إلى زوج لا تعرفه، ولا تعرف شيئا من أحواله معرفة تسمح لها بأن تتبين حقيقة أمره، وتحصل لنفسها رأيا فيه، لا تعتبر حرة في نفسها بل تعد في الحقيقة رقيقة، ومن المعلوم أن عموم الآباء في جميع طبقات الأمة يزوجون بناتهم على هذه الطريقة، فهي بذلك لا تعد إنسانا مستقلا بل هي شيء ملحق بالرجل "[2]، والملاحظ أن مجتمعاتنا العربية المعاصرة مهما قيل عن احترام حرية المرأة يبقى مجرد حديث، فينظر لها دوما من مبدأ النقص والدونية والاحتقار، حيث يمنعونها من ممارسة أدنى حقوقها الإنسانية، فتصبح حريتها رهينة بقيود

[1] أمين قاسم: المرأة الجديدة، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

وضوابط وحدود تجعلها كالعبدة تحت أقدام من هم أقوم منها. لقوله تعالى: " **(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...)** "[1]أي أن يعامل الرجل زوجته بأسلوب لائق.

2. المرأة والعمل:

" إن الأمة لا تنجح إلا إذا كانت نشيطة عاملة، ولا تكون نشيطة مادام نصفها أشلّ لا حياة فيه، فهو بمعزل عن أعمال الدنيا، فإن لم نعمل – نحن النساء – كان نصف الأمة مهملا لا ذكر له، مع أننا مع أشد الحاجة للعمل (...) إلا إذا تربينا وتعلمنا مختلف العلوم والصنائع اللائقة بنا، فعلى من تريد إصلاح الأمة أن تسعى في ذلك بالاشتراك في إنشاء المدارس المختلفة للنساء "[2].

لعبت المرأة دورا هاما في المجتمع وقد شاركت في نشاطات مختلفة سياسية وثقافية واجتماعية، فحضورها اللائق في مختلف جوانب الحياة جعلها عنصرا أساسيا في مجال الابتكار والعمل في جميع الميادين.

" وأن خروج المرأة للعمل هو الحاجة الاقتصادية والمقصود هو حاجة المرأة الملحة لكسب قوتها أو حاجة الأسرة للاعتماد على دخل المرأة، فقد تبين أن للعمل في حد ذاته أهمية

[1] سورة النساء، الآية 19.

[2] نوبة موسى: المرأة والعمل، مؤسسة الهنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة، 2012، ص 39.

كبرى في حياة المرأة، وما يتعلق بشخصية المرأة العاملة مثل أن تكون مثقفة ولديها القدرة على تنظيم الوقت، وعندها استعداد للتضحية، نشيطة، مؤمنة بعملها وراغبة فيه "[1].

" وأن تكون المرأة مبدعة في مختلف الميادين التي تحتاجها الأمة، ويعود عملها بالنفع العام على المجتمع بأسره، وأن يتناسب العمل مع طبيعة المرأة وفطرتها الأنثوية وقدرتها الجسمية "[2].

3. المرأة والتعلم:

إن أول ما أُنزل من القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: " **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)** "[3].

هذه الآيات تبين أهمية العلم والتعلم سواء للذكور أو الإناث، " يقف الظاهرية موقفا مشرفا أمام قضية تعليم المرأة، فلم يجعلوا لها حتى حرية الاختيار بين التعليم وغيره، إذ ألزموا النساء بما هو أنفع لهنّ وأصلح، وقد جعلوا قضية تعليم المرأة واجبا من واجبات الأولياء ووظيفة من وظائف الحكام "[4]، فالمرأة لها الحق في التعلم وطلب العلم من أجل رفع مستوى الوعي

---

[1] إبراهيم بن مبارك الجوير: عمل المرأة في المنزل وخارجه، مكتبة العبيكان، الرياض، 1995، ص 38-58.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

[3] سورة العلق، الآيات 1-5.

[4] عبد الرحمن الحميدي الشامي: مذهب الظاهرية في تعليم المرأة، رابطة علماء ودعاة سوريا، ص 90.

عندها، فالتعليم يعزز إمكانيات المرأة ويعد أيضا داعما أساسيا لتحقيق الأهداف التي تطمح إليها المرأة في حياتها.

" فقد فرض النبي صلى الله عليه وسلم على المرأة أن تطلب العلم كما في الحديث المشهور (طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)، فإن حكم الحديث هذا عام يشمل الجنسين، الرجال والنساء، وهذا التعليم الذي فُرض على النساء يتناول أركان الإيمان، ويتناول أيضا معرفة ما تحتاج إليه للقيام بواجباتها بالنسبة لمصالح الحياة التي تخص المرأة"[1].

إن الإسلام جعل العلم فريضة على كل مسلم ولم يحدد أن يكون المسلم ذكرا فقط، بل كل مسلم ومسلمة، وقد خصص مكانة كريمة للمرأة بإعطائها حقها في العلم واكتساب كافة المعارف.

" المرأة يجب أن ينمي التعليم مواهبها الفطرية الجليلة كي تكون بحق صانعة الأمة، ومسيرة المجتمع التقدمي، الذي يدير عجلات المصانع، ويرفع رأسه معتزا بالفضيلة وبالدين القويم "[2].

4. المرأة والرجل:

" ربما يبدو من الغريب أن نتكلم عن سطلة تتمتع بها المرأة في خطاب ذكوري قد نشأ في الأصل في ظل ثقافة ذكورية قامت بتهميش المرأة، (...)، فهي ناقصة عقل ودين ومحور

[1] نور الدين عتر: ماذا عن المرأة؟ ص 36-37.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

الشر وجندي من جنود إبليس، إن الحديث عن سلطة مضادة في ضوء تلك المعطيات التي يمكن من خلالها أن تتكلم عن صراع سلطوي يحاول فيه كل طرف استحواذ الطرف الآخر والسيطرة عليه، وبما أن الثقافة العربية هي ثقافة ذكورية فلذا يعد الرجل هو العنصر الممثل لهذه الثقافة، هذا الدور المركزي للرجل في المجتمع العربي هيأ له مجالا واسعا لممارسة سلطته على المرأة "[1].

فالرجل قيِّمٌ على المرأة أي أنه يربيها ويصلحها ويرعاها باعتبار أن عقله أكمل وأنضج من عقلها، القائم على حمايتها وصيانتها والمكلف بجميع شؤونها، لذلك أُنزلت هذه الآية من القرآن الكريم في سورة النساء، في قوله تعالى: (**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**)[2]

" هكذا تعرف الجهود الدولية مرحلة جديدة في سبيل تطوير المساواة بين الجنسين، فبعد العهدين الدوليين لحقوق الانسان لم تعد الحقوق مقتصرة سوى على الرجل، فأصبحت المرأة كذلك تُعنى بكلمة فرد أو إنسان أو شخص ... من خلال ما شهدته من تميز في شتى المجالات أو بالأحرى تهميش بفقدها مكانتها الإنسانية، وهذا ما نصت عليه المادة الأولى من

[1] جابر خضير جبر: (المرأة والسلطة، قراءة في الموروث النقدي)، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، كلية الآداب، العدد 19، ص 3.

[2] سورة النساء، الآية 34.

الإعلان العالمي لحقوق الانسان (يولد جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق وقد وُهِبوا عقلا وضميرا وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء) "[1].

لذلك وجبت المساواة بين الطرفين ليتحقق الإنصاف في المعاملة بين الرجل والمرأة طبقا لاحتياجاتهم الخاصة، فالمساواة بينهما تخلق التكافؤ في كافة الحقوق و في جميع مجالات الحياة، فلا يجب تهميش المرأة ومنحها حقوقها لتحقيق ذاتها.

" الأصل الذي يُرجع إليه في حقوق المرأة ويُحل به ما يثار من أوهام ادعاء الصراع بين الجنسين أو غير ذلك من شبهات، حيث لا يوجد ثمة مكان لهذا الصراع المزعوم بين الرجل والمرأة، بل هناك التعارف والتآلف والتآخي والتراحم، لأن الجنسين إخوة في الإنسانية متساوون، يفضل كل فرد منهما ويشرف بعمله الصالح، وكل من الرجل والمرأة ركن في نشر الحياة على الأرض "[2]. كما قرره القرآن الكريم لقوله تعالى " **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** "[3].

لقد جبل الله قلب المرأة على الحنان والمودة، والرجل على الرأفة والرحمة، فتتآلف الذوات وتتراحم وتفدي بعضها البعض، فهذه الصفات هي أساس الأخلاق العظيمة بين الرجل والمرأة وبهذا يزول أعظم اضطراب فكري بين القلب والعقل.

---

[1] سعدي محمد الخطيب: حقوق الإنسان وضماناتها الدستورية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2011، ص 268.

[2] نور الدين عتر: ماذا عن المرأة ؟ ص 21.

[3] سورة الحجرات، الآية 13.

5. المرأة والزواج

يعد الزواج سنة الحياة، وهو أساس تكوين أي مجتمع، ووسيله للحفاظ على العرق البشري، فهو رابط متين بين الرجل والمرأة يقوم على التآلف وله عادات وتقاليد تختلف من مجتمع لآخر، ولقد خصص له عدة قوانين للحفاظ عليه كما أن الشرائع السماوية أكدت على ذلك، "فهو الأسلوب الذي اختاره الله للتوالد والتكاثر واستمرار الحياة بعد أن أعد الله كلا الزوجين وهيأهما، بحيث يقوم كل منهما بدور إيجابي في تحقيق هذه الغاية" [1]، أي أن الزواج رباط مقدس.

ومن الأمور التي قد تهدم هذا الرباط هي تعاسة المرأة في الزواج، أو عدم اختيارها للشريك وإجبارها على الزواج من أحد دون موافقتها، وأيضا ظاهرة تعدد الزوجات قد تهدم هذا الرباط، فالمجتمع العربي يرى أن الرجل هو صاحب القرار الاول والأخير حتى لو كان على حساب سعادة زوجته، وعرف الزواج أيضا انه: "أول علاقه اجتماعية بدأت بين الرجل والمرأة، آدم وحواء، وقد بدأت في الجنة كعلاقة عاطفية فقط تشمل الصحبة والمودة والرحمة" [2] جاء في قوله تعالى:"(**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**)" [3].

---

[1] زكي علي السيد أبو غضة: الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة الأحرار، 2004، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] سورة البقرة، الآية 35.

فالزواج تشريع إلهي في الفطرة الإنسانية، أي أنه طبيعة غرسها الله في طباع البشر، وجاء أيضا في القرآن الكريم قوله تعالى: "**(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**" [1]، ومن أسباب الزواج في بعض المجتمعات هو بلوغ الفتاة حتى ولو كانت في سنٍّ مبكر لأنهم يعتقدون أن المرأة يجب أن يكون لها سند في الحياة وهو الرجل، والمرأة لا تستطيع إبداء رأيها فهي مجبرة لا مخيرة.

6. المرأة والطلاق

يعتبر الطلاق إجراء قانوني بغرض إنهاء العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة، فالطلاق "تنظيم لهدم حياة زوجية باءت بالفشل ولم تحقق غايتها من السعادة بأنواعها، وربما لم تحقق هدفها من التناسل وإعمار الأرض، فهو حق مكروه عند الله وعباده، ولكنه قد يكون الدواء لمرض أكثر خطورة وهو الإبقاء على حياة زوجية فاشلة" [2]، فقد يؤثر الطلاق على المرأة في صحتها مثلا القلق والاكتئاب والأمراض القلبية، ويولد أيضا العديد من الآثار النفسية حيث تفقد المرأة الهوية الذاتية بعد الطلاق، والشعور بالذنب بسبب الفشل في إنجاح هذا الزواج، ولقد أقرت الشريعة الإسلامية أن الرجل هو الذي يلفظ بالطلاق لكي يخل هذا الزواج،" وهو من حق

[1] سورة الروم، الآية 21.

[2] زكي علي السيد أبو غضة: الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة الاحرار، ص 7.

الرجل فقط ومحاولة انتزاع هذا الحق منه هو اغتصاب لحق شرعه الله ثابت في الكتاب والسنة وهو حق مكروه ومفروض لا يستعمله الزوج إلا للضرورة" [1].

ومع ذلك لا يوجد تمييز بين الرجل والمرأة في الخلق والحقوق كما جاء في سورة الأعراف قوله تعالى" **(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)**" [2]. أي أن بني آدم خلقوا من نطفة واحدة ولا فرق بينهم، أي أنه ليس هناك حقوق إضافية للرجل على المرأة، فحتى المرأة لها الحق في طلب الطلاق فلا تجبر على البقاء في زوجية تسبب لها ضررا، "فالضرر مرفوع كقاعدة عامة في الإسلام، والضرر الذي يلحق الزوجة من زوجها قد يكون ضررا ماديا أو معنويا" [3]، فالطلاق يسبب لبعض النساء ألما ومعاناة وكسرا للعواطف فالمرأة بعد الطلاق تعامل بسلبية أكثر من قبل لأنها لم تحافظ على بيتها ولكن بعض النساء على العكس عند الطلاق تسترجع قوتها وثقتها في نفسها وحريتها أيضا.

7. المرأة والحب

يعتبر الحب أساس العلاقة بين شخصين، فهو شعور متبادل بين الطرفين يبدأ بالإعجاب وتبادل المشاعر، "فالحب ليس مهارة خاصة ولا حاجة إلى تعليم، وإنما هو نزوع فطري والنزوع الفطري هو ذلك الاستعداد الخاص للروح كي تكون قادرة على معرفة الحب حين

[1] زكي علي السيد أبو غضة: الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة الأحرار، ص 122.

[2] سورة الأعراف، الآية 189.

[3] هاجر الهيشري: حق المرأة في الطلاق، دفاتر السياسة والقانون، العدد 10، 2014، ص 7.

تلتقي بالمحبوب ولذلك فالمحبوب هو النصف المكمل لنا" [1]، بمعنى أن الحب إحساس قوي يشعره المرء تجاه شخص ما حيث يجعله ينجذب له عاطفيا ويرغب في مشاركته لحظات حياته والبقاء معه للأبد، وللحب بين الرجل والمرأة مكونات منها:

- " المودة: تشير إلى مشاعر القرب والارتباط في علاقة الحب.
- القرار أو الالتزام: يشير القرار أو الالتزام إلى قرار الفرد بحب فرد آخر ولمدة قصيرة أو لمدة طويلة يلتزم خلالها بالمحافظة على الحب" [2].

فالمرأة في الحب لا تريد غير قلب يحتفظ بها ويرعاها، ويشعرها بكينونتها وأنها ملكة في نظر زوجها، وتريد من يكون لها أبا وأما وأخا وسندا وتعشق من يحترم عقلها وكيانها.

8. المرأة والعنف

إن أخطر أشكال العنف هو العنف الموجه ضد المرأة التي تعد أساس المجتمع فتعتبر ظاهرة العنف ضد المرأة من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا، فهو سلوك عنيف، يعتبر انتهاكا لحقوق المرأة حيث يقوم بمنعها من التمتع بحقوقها و "يقصد بمصطلح العنف ضد المرأة أي عمل من أعمال العنف القائم على نوع الجنس يترتب عليه إيذاء بدني أو جنسي أو نفسي أو

[1] عادل صادق: معنى الحب، كنوز من المعرفة، ص 28.

[2] عبد الجابر قاسم: الحب من منظور سيكولوجي، بصائر نفسانية، العدد 20، 2018، ص 31.

معاناة للمرأة، بما في ذلك التهديد بالقيام بأعمال من هذا القبيل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة" [1].

أي أنه كل سلوك عنيف يمارس ضد المرأة يؤدي إلى إلحاق الأذى بها على عدة جوانب منها الجسدية والنفسية، فالعنف ضد المرأة يشكل انتهاكا لحقوقها والحد من حريتها في حياتها الخاصة والعامة.

خامسا : الأدب النسوي

1.مفهوم الأدب النسوي:

يعتبر الأدب النسوي إحدى الظواهر الأدبية الحديثة بالساحة الأدبية والنقدية، فالكتابة ممارسة إبداعية، فمن خلالها سنحت للمرأة الفرصة للتعبير عن ذاتها، والتخلص من القيود التي فرضت عليها من قبل السلطة الذكورية، إضافة إلى ذلك سعيها إلى إسماع صوتها، وسط مجتمع ذكوري يعمل على قهرها وبالتالي فقد ظهر لنا ما هو متعارف عليه بالأدب النسوي في الساحة الأدبية، ففي هذا الصدد عالج "عبد الله إبراهيم" الأدب النسوي من زوايا متعددة ودعا إلى ضرورة: "التفريق بين كتابة النساء، والكتابة النسوية، فالأولى تتم بمنأى عن الرؤيا الأنثوية للعالم وللذات إلا ما يتسرب منها دون قصد، وقد تماثل كتابة الرجال في الموضوعات والقضايا العامة، أما الثانية فتتقصد التعبير عن حال المرأة بخاصة استنادا إلى رؤيا أنثوية للذات وللعالم،

[1] هيفاء أبو غزالة: برنامج تدريب مدربين حول مناهضة العنف ضد المرأة، منظمة المرأة العربية، مصر، 2013، ص 14.

وتتم في إطار الفكر النسوي، وتستفيد في فرضياته، وتصوراته، ومقولاته، وتسعى إلى بلورة مفاهيم الأنوثة، ونقد النظام الأبوي" [1].

لقد فرق عبد الله إبراهيم بين الكتابة النسوية وكتابة النساء، حيث رأى أن الكتابة النسوية هو المصطلح الأقرب للتعبير عن حال المرأة، فمن خلال هذه الكتابة تتمكن المرأة من الخروج عن سيطرة الرجل، وساعدتها على استرجاع مكانتها في المجتمع.

وجاءت "يمنى العيد" لتوضيح مفهوم الأدب النسوي بقولها: "أميل إلى الاعتقاد بأن مصطلح الأدب النسائي يفيد عن معنى الاهتمام وإعادة الاعتبار إلى نتاج المرأة العربية الأدبي وليس عن مفهوم ثنائي، أنثوي –ذكوري، يضع هذا النتاج في علاقة اختلاف ضدي–تناقضي، مع نتاج الرجل الأدبي" [2]،فقد أكدت يمنى العيد، أن ما تصنعه المرأة ليس الهدف منه المقارنة بينها وبين الرجل، بل تسعى إلى تجسيد إبداعها على أرض الواقع، وإلى تحقيق ذاتها بعيدا عن الرجل.

[1] أحلام الواج: الأدب النسوي، مفهومه وخصوصياته الفنية، بحث في المقاربات النقدية عند عبد الله إبراهيم، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 5، 2020، مجلد 9، ص 84.

[2] يمنى العيد: الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)، دار الفارابي، لبنان، 2011، ص 137.

وتعرف "هالة كمال" الأدب النسوي فتقول:"إن كلمتي النسوية (بصيغتي الصفة أو الاسم) هما صيغتان سياسيتان تشيران إلى موقف داعم لأهداف الحركة النسائية الجديدة التي نشأت في أواخر الستينات من القرن العشرين" [1].

نلاحظ أن هالة كمال تعرف الأدب النسوي أنه مصطلح يحمل في داخله فكرا سياسيا، غايته التعبير عن قضايا المرأة سواء كانت ثقافية أو سياسية.

وأكدت يمنى العيد في قولها أن "المرأة لم تكتب ضد الرجل الإنسان حين تناولت في كتاباتها الإبداعية العلاقة بين الأنوثة والذكورة، بل كتبت ضد إيديولوجيا السلطة الذكورية، فـ"النسائي"، في الخطاب الأدبي العربي، يضمر معنى الدفاع عن الـ "أنا" الأنثوية بما هي ذات لها هويتها المجتمعية والإنسانية" [2]، إذا إن ما تصنعه المرأة ليس الهدف منه المقارنة بين المرأة والرجل، أو الكتابة ضده، بل هي تسعى إلى تجسيد إبداعها على أرض الواقع، وتبرز خصوصياتها من خلال كتاباتها، وينبغي أن تظهر من خلال لغتها أنها تمثل صوتا جماعيا لا فرديا يطالب بالحرية.

[1] هالة كمال: النقد الأدبي، سلسلة ترجمات نسوية، مؤسسة المرأة والذاكرة، 2005، ص 203.

[2] يمنى العيد: الرواية العربية، ص 146.

2. إشكالية المصطلح

إن مصطلح الأدب النسوي من المصطلحات الأكثر جدالا في الساحة الأدبية، فهذا المصطلح يحمل إشكالية نظرا لعدم الاستقرار على مفهوم واحد، إذ تعددت الآراء لدى الدارسين والنقاد وتضاربت في قضايا عديدة مرتبطة بالمصطلح في تسميته ومفهومه، فنجد من يطلق عليه "الأدب النسوي"، "الأدب النسائي"، "الأدب الأنثوي".

يرى الناقد "سعيد ادوارد" أن "الأدب الذي تكتبه امرأة أُسمّيه ببساطة كتابة المرأة، أو الأدب النسائي، أما الأدب الذي يعبر عن موقف محدد عقائدي ينبع من التعلق بما يعتقد صاحبه أو تعتقد صاحبته بأنه سمات خاصه بالأنثى ورؤياها للعالم وموقعها فيه، فإنني أسميه أدبا أنثويا" [1]، فهو يرى أن الأدب الذي يكون من إنتاج امرأة يسميه بالأدب النسائي، أما الأدب الذي يعبر عن مواقف تخص الأنثى سواء كان كاتبه رجلا أو أنثى فيسميه بأدب الأنثى.

ترى الناقدة "خالدة سعيد": "أن هذا المصطلح شديد العمومية، وشديد الغموض وهو من التسميات الكثيرة التي تشيع بلا تدقيق... وإذا كانت عملية التسمية ترمي أساسا إلى التعريف والتصنيف وربما إلى التقويم، فإن هذه التسمية، على العكس، تبدأ بتغييب الدقة، وتشوش التصنيف وتستبعد التقويم، هذه التسمية تتضمن حكما بالهامشية مقابل مركزية مفترضة" [2].

---

[1] سعيد ادوارد: الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط 2، 1992، ص 52-53.

[2] زغينة علي وآخرون: السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة الخبر-أبحاث عن اللغة العربية الجزائرية-،العدد الأول، 2004، ص 9.

وفي نفس السياق نجد عدة محاولات تدعو إلى تحديد الفرق بين الأدب النسائي والأدب النسوي والأدب الأنثوي.

2-1- الأدب النسائي

تعرف "أحلام معمري" الأدب النسائي: "إن الأدب النسائي لا يعني بالضرورة أن إمرأة كتبته بل أن موضوعه نسائي" [1]، أي أن الأدب النسائي ليس بالضرورة المرأة هي التي كتبته بل قد يكون رجلا أو امرأة، فالمصطلح النسائي يدخل ضمنه الكتابات التي تكتبها المرأة والرجل للمطالبة بحقوق المرأة وقضاياها.

في حين يرى "عامر رضا" مصطلح الأدب النسائي يحيل إلى معنى" التخصيص الموحي بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء، وما كتبته النساء من جهة نظر النساء سواء أكانت هذه الكتابة عن النساء أم عن الرجال أم عن أي موضوع آخر" [2]، إذا فمصطلح الأدب النسائي مرتبط بالمرأة، ويهتم بقضاياها وقضايا الرجل أيضا.

[1] أحلام معمري: إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، مجلة مقاليد، العدد الثاني، 2011، ص 48.

[2] عامر رضا: الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، معهد اللغة والأدب العربي، المركز الجماعي، ميلة، 2016، ص 5.

2-2- الأدب الأنثوي

الأدب الأنثوي يعتبر الأدب الذي يدل على الوظيفة البيولوجية، ويكشف الذات الأنثوية.

يقول عبد الله الغذامي:" كتابة المرأة ليست مجرد عمل فردي من حيث التأليف أو من حيث النوع، إنها بالضرورة صوت جماعي فالمؤلفة هنا وكذلك اللغة هما وجودان ثقافيان فيهما تظهر المرأة بوصفها جنسا بشريا ويظهر النص بوصفه جنسا لغويا، وتكون الأنوثة حينئذ فعلا من أفعال التأليف والإنشاء ومن أفعال القراءة والتلقي" [1].

وتعرف "سارة جامبل" في كتابها النسوية وما بعد النسوية مصطلح الأنثوية فاعتبرته:" مصطلح يقتصر استخدامه على نوع معين من الكتابة النقدية النسوية التي نبعث من نسوية الناقدات الفرنسيات ... والاعتقادات هناك مجالا لإنتاج النصوص يمكن ان يسمى أنثويا، ولكنه مستتر تحت سطر الخطاب المذكر ولا يظهر إلا من آن لآخر" [2].

2-3 - الأدب النسوي

ساهمت الكتابة النسوية ببروز المرأة كمبدعة، وتعتبر الكتابة النسوية ملجأ المرأة الوحيد للبوح عن مشاكلها، وتحاول دائما إثبات ذاتها وإبراز الهوية الأنثوية.

يرى "عامر رضا " أن مصطلح الأدب النسوي بات الأكثر دلالة إلى حد كبير على خصوصية ما تكتبه المرأة في مقابل ما يكتبه الرجل: "فالنسوية تمثل وجهة نظر النساء بشأن

[1] عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 2006، ص 182.

[2] سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 323.

قضايا المرأة وكتاباتها وما تحمله من خصوصيات" [1]، أي أن المرأة لها رؤية خاصة تجاه قضايا جنسها.

وتذهب سارة جامبل إلى أن النسوية تعني "الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة لا لأي سبب سوى كونها امرأة في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب الرجل واهتماماته" [2]، ونفهم من هذا التعريف أن المرأة لا تكون معاملتها سيئة لكونها جسدا وفقط وإنما تكون معاملتها جيدة لكونها امرأة ذات ثقافة وتفكير بعيدا عن الرؤية السلبية لها من طرف الرجل.

ويعرف الدكتور "حسين مناصرة" الأدب النسوي حيث يقول: "هو القيمة الثقافية للأدبية التي محورت خصوصية المرأة في الكتابة من خلال خصوصيات موقعها الاجتماعي والتاريخي واللغوي مما استدعى وجود كتابة نسوية معاصرة مختلفة في رؤاها وجماليتها تؤسس لإعادة قراءة الأنثوية ذلك الغريب فنيا" [3]، ونلاحظ من هذا التعريف أن حسين مناصرة قد وضع الإبداع الأدبي فيما يكتب عن المرأة مبتعدا عن خصوصياتها اللغوية والاجتماعية وهذا ما أدى إلى بيان طبيعتها الأنثوية.

---

[1] عامر رضا: الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، ص 6.

[2] رياض القرشي: النسوية – قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب –، دار حضر صوت للدراسات والنشر، 2008، ص 62.

[3] حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، دار الكتاب العالمي، الأردن، 2008، ص 77.

ويصف مصطلح الكتابة النسوية بأنه "مصطلحا جديدا لافتا للنظر له طبيعة جمالية تنبعث عن خصوصية حياة المرأة الذاتية، وعلاقاتها الاجتماعية، فهي مع هذا المصطلح خرجت من عصر الحريم المحجوب إلى عصر القلم باحثة عن الحرية فقد كانت تعيش في الحريم حياة ترسمها صور الفانيات والجواري، والرجل لا يراها إلا متعة له ببعدها عن ضياء العلم والحرية... ثم إذا بها تواجه الدعوة لتحريرها علت بها الأصوات فوق المنابر، وإذا بها تبدأ طريقها إلى المدرسة، فإذا مضت في خطواتها تواجه الحياة لا تلبث أن تصطدم بكثير من المتاعب والآلام والأحداث والأزمات وإذا بها تجد قلمها لتطور حياتها" [1]، ترى أنه مع ظهور مصطلح الأدب النسوي خرجت المرأة من حياة العبودية والتسلط إلى حياة العلم والتحرر من قيود الرجل والمجتمع التي ربطتها على حريتها.

3.المرأة والكتابة الإبداعية

3-1- شعر المرأة العربية في العصر القديم (الخنساء أنموذجا)

إن الشعر العربي القديم متعدد الألوان والأغراض، يحمل في طياته أفكار الشاعر وعواطفه، فالشعر لذة فنية ومتعة شعورية، يظهر فيه رقة حياة القلب، فشعر "الخنساء" جاء موضوعي النزعة في وصف أخويها معاوية وصخر، حيث تعد الخنساء من أعظم شاعرات

[1] حسين مناصرة : النسوية في الثقافة و الإبداع ، ص 66.

البكاء في عصرها فقد رثت أخاها صخرا، فالرثاء هو واحد من أنواع الشعر الغنائي يصدر فيه الشاعر ظلام حياته ويقول فيه فاجعة وجوده.

- لمحة عن الشاعرة (الخنساء أنموذجا)

"الخنساء من شواعر العرب المعترف لهن بالتقدم، أجمع الشعراء ورواة الشعر القدماء على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها في الرثاء، وعدوها في الطبقة الثانية، وكانت الخنساء في أول أمرها تقول الشعر ولا تكثر، حتى قُتِل أخواها معاوية وصخر، فحزنت عليهما حزنا شديدا، وخصوصا على صخر، وكان أحبهما إليها لما كان عليه من الحلم والجود والتقدم في عشيرته والشجاعة، ففتق الحزن أكمام شاعريتها فنطقت بشعر هو آهات نفس لائعة" [1].

- شعرها

"كانت الخنساء تذكر أوصاف السخاء والجود وشجاعة المقتولين في أشعارها، ولكنها امتازت واشتهرت بانفراديتها في بيان أوصاف المقتولين بطريقة تؤثر بعمق في قلوب القارئين حتى يشعروا بأعماق قلوبهم بعاطفتها وانفعاليتها وحزنها الشديد" [2].

نلاحظ أن شعر الخنساء تميز وانفرد عن باقي الأشعار، حيث أن شعرها يجعل القارئ أو المتلقي يشعر ويحس بحزنها وذلك بسبب نعومة أحاسيسها وشدة العنف مع جمال الفن في أبيات شعرها، وقد امتاز شعرها بكثير من المميزات ويشتمل على أفكار منها:

---

[1] كرم البتاني: شعر الخنساء، مكتبة صادر، بيروت، 1951، ص 6.

[2] حفظ الرحمان: منهج الخنساء في شعرها الرثائي، مجلة القسم العربي، العدد 23، 2016، ص 7.

- " حزن الخنساء وألمها العميق الذي أبكاها وأسال دموعها.
- مآثر أسرتها من السيادة وقوة البأس والجود (خاصة من صخر).
- الإحساس القوي بما في الأبيات من عاطفة جياشة تنبض بالحزن وتفيض باللوعة والأسى.
- الصورة الخيالية قليلة في أبياتها.
- النص في شعرها واضح المعاني سلس التراكيب سهل الألفاظ" [1].

- **نماذج من شعرها**

نجد للخنساء عدة مراثي عن أخيها معاوية الذي توفي قبل مقتل صخر، فتقول عن أخيها معاوية:

"ألا ما لعينكِ أم ما لها

لقد أخضل الدمع سربالها

ابعد ابن عمروٍ من آل الشريد

حلَّت به الأرض أثقالها" [2]

وتقول في رثاء أخيها صخر:

"قذى بعينيك أم بالعين عُوّار

[1] حفظ الرحمن : منهج الخنساء في شعرها الرثائي ، ص 9.

[2] فؤاد إفرام البستاني: الخنساء (منتخبات شعرية)، دار المشرق، بيروت، ط 8، 1983، ص 223.

أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

كأن دمعي لذكراه إذ خطرت

فيض يسيل على الخدين مدرار

لابد من ميتة في مرفها غير

والدهر في صرفه حول وأطوار" [1]

نلاحظ أن الخنساء تبدأ معظم أشعارها بمخاطبة عينيها والحديث عن الدمع والبكاء، وبعدها تذكر المرثي صخر أو معاوية، وتذكر خصاله وشجاعته وقوته، حيث أن القارئ عند قراءة أبيات شعرها يحس بآهاتها الحارقة وحزنها وقلبها الجريح.

3-2- شعر المرأة العربية في العصر الحديث (نازك الملائكة أنموذجا)

ان المرأة تبني لنفسها مكانا يحميها، خاصة في العصر الحديث فالتحولات الجديدة أدت بالمجتمع إلى يقظة جديدة فقد تطور الشعر وتنوع فبذلك احتلت المرأة مكانة مرموقة بفضل الشعر لأن الشعر أروع أنواع الفنون العربية، لأنه جعل المرأة تعبر عن معانيها وحاجاتها وذكر معاناتها وانحياز المجتمع للرجل، ومن شاعرات هذا العصر نجد نازك الملائكة.

[1] فؤاد إفرام البستاني : الخنساء (منتخبات شعرية)، ص 230.

- لمحة عن الشاعرة

"الشاعرة العراقية نازك الملائكة التي لها دور أساسي وهام في الشعر العربي الحديث، المرأة التي دخلت معركة أدبية يخوضها الرجال وقامت بالإبداع، فظهرت كمبدعة في مجال الشعر، هي تتعلق بالمذهب الرومانسي في العراق، كانت نازك الملائكة من رواد التطور الشعري، التطور الذي عم أقطار العالم، وهي من أفضل شاعرات الوطن العربي" [1].

- أسلوبها الشعري

"إن نظرة سريعة الى شعر نازك الملائكة تشعرنا بأن الشاعرة كانت تعيش في عالم خاص بها ينهض على البأس والألم وحده والغربة والعيش مع ذكريات الماضي، وهي ذات حساسية مفرطة رومانتيكية تبحث عن عوالم بعيدة، وهي غريبة مع أنها تعيش بين أهلها وفي بلدها، ففي شعرها نجد هذه المواضيع تتكرر بحيث أضافت عليه برقعا من الحزن والألم فكأنها في مأتم دائم، أما الحب الذي تلجأ إليه، علّه يخفف من معاناتها فإذا به يزيد في مأساتها لأنه حب محرم أو مقنع" [2]. نلاحظ أن شعر نازك الملائكة يغزوه الحزن، فقد شكت وبكت في كتاباتها، وكانت تلجأ للحب لكي تخفف على نفسها، وتعبر عن الكبت النفسي والحالة النفسية لها، ولكنه يزيد في مأساتها وحزنها لأنه محرم.

[1] حسين شمس آبادي: نازك الملائكة وإبداعاتها الشعرية: رؤى نقدية، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، العدد 5، 2012،ص1.
[2] المرجع نفسه، ص 3.

"ولا شك أن نازك الملائكة من الشواعر المشهورات وإن كنا نستطيع أن نعد أسماءهن على الأصابع، اشتهرت نازك الملائكة في عالم الشعر لأنها امرأة، وقد كثر عدد الشعراء من الرجال، ولعلها وطأت بعملها الشعري لنهضة شعرية نسائية" [1].

-نماذج من شعرها

مقطع من قصيدتها "مأساة الحياة" تقول:

"عبثا تحلمين شاعرتي ما

من صباح لليل هذا الوجود

عبثا تسألين لن يكشف السر

ولن تنعمي بفك القيود

في ظلال الصفصاف قضيت ساعاتك

حيرى تضمك الأسرار

تسألين الظلال والظل لا يعلم

شيئا وتعلم الأقدار" [2]

[1] حسين شمس آبادي : نازك الملائكة وإبداعاتها الشعرية ، ص 4-5.

[2] نازك الملائكة: ديوان نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، المجلد الأول، ص 27.

الفصل الثانـي:

تجليات صورة المرأة

في ديوان ساحل وزهرة

تمهيد

حظيت المرأة باهتمام كبير من قبل الشعراء والأدباء الذين وصفوها على مرّ العصور بأجمل النسيب، وقد كانت صورتها بارزة في كثير من العصور لأنها تعدّ مصدرا للإبداع الشعري، ولقد شهدت المرأة أنواعا من القهر والتسلط من قبل المجتمع، وكأنها كائن لا يتساوى مع الرّجل في الحقوق والواجبات، لذلك ظهرت الكتابة النسوية دفاعا عن المرأة ووجودها وعن كرامتها، فالحركة النسوية كانت بمثابة ثورة فكرية على السلطة الذكورية فقد انطلقت كثير من الشاعرات في أعمالهنّ من نقطة جوهرية نابعة من إحساسهنّ بالمهانة وبالقمع في المجتمع الذكوري المتسلّط، متجاهلين الدور المهم الذي تؤديه المرأة في المجتمع فهي شقيقة الرجال و منجبة الأجيال، اتّكأ عليها الزوج فشاطرته همومه واحتوت الأبناء بأمومتها، وحنّت على الآباء بقوة عاطفتها، وحين تكون الأخت فهي مرفأ الأمان ولماّ كانت الصديقة كانت الإخلاص والوفاء، وقد بشّر الله عباده المؤمنين في الجنة بالنعيم المقيم، ومن هذا النعيم نساء الجنة، فمهما تمرّ العصور وتتعاقب الأجيال تظل المرأة محورا رئيسيا يدور حوله الأدب العربي.

وفي ما يلي سنتناول المرأة في ديوان زهرة بلعاليا ساحل وزهرة وفقا للصورة التي تجلت في شعرها:

1- المرأة المثقفة:

لقد أخذ موضوع ثقافة المرأة رأيين مختلفين تماما، فهناك من يراه أنه دفاع عن نفسها وابراز مكانتها في المجتمع الى جانب الرجل، وهناك من يراه معادٍ للدين والأخلاق، فالمرأة المثقفة هي من فهمت وعملت على انتاج معرفة، فكر، حياة، عملٍ تفيد به البشرية من خلال ما قرأته، فهي تلعب مع الطفل فيراها في سنّه، فالمرأة المثقفة لا تكتفي بالجلوس في مكتبها تسخر من المجتمع بل تهرب إليه، ومن القضايا التي لا تزال تكافح المرأة للفوز بها قضية النظرة السلبية للمرأة الكاتبة والباحثة في المجتمعات العربية، حيث قدمت الشاعرة زهرة بلعاليا قصيدة بعنوان: "دفاع" حيث تقول:

"يريد أن يراني... خارج القصائد

وخارج القواعد ...

وخارج الكتب!

وعندما حاولت أن أقول: لا!

لهمسة خبيثة ...

ونبضة... تضجّ بالكذب!

حاربني بتهمه الرداءة ..."[1]

[1] زهرة بلعاليا: ديوان "ساحل وزهرة"، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ص 14.

حيث نرى في هذه القصيدة أن الرجل يريد تقييد الحقوق الثقافية للمرأة والاستهزاء بثقافتها، فترد الشاعرة على كل أنواع وأصناف السخرية التي يتعرض لها الشعر النّسوي، من قبل الشّعر الذكوري، إذ تعتبره نقصا في حقها وقيمتها كشاعرة ،فللمرأة الحق في أن تتاح لها فرص الاستفادة من الحياة الثقافية بجميع جوانبها، لأن المرأة هي نصف المجتمع واجب عليها أن تكون مثقفة من أجل بناء مجتمع مثقف.

وتتابع الشاعرة في قصيدة أخرى بعنوان "صراحة" قائلة:

"عندما ... صرّحت أنني ...

قصيدة تكتبها ...

من الوريد ...

لم أكن أعاشر الأشعار ... لا ...

ولا فهمت حرفا واحدا

مما تقوله ... أكيد ...

لكنني ... قررت أن أكون شاعرة

فقط كي لا يحس شعرك... المجيد – معي–

بأنه وحيد!"[1]

وتبرز الشاعرة هنا موقف المرأة القوية التي بألف رجل والتي تكره من ينظر لها نظرة ضعف، حيث أرادت إثبات نفسها وفرض حضورها على الساحة الأدبية أمام الرجل وجها لوجه وأن تحتل بشعرها أعلى المراتب، وذلك بلجوئها إلى الفاظ متقنة وتوازن بين أسطر القصيدة تظهر لنا مقدرتها على كتابة أبيات شعرية تضاهي أشعار الرجال وبأسلوب جزل وكذا بقدرة إبداعية راقية تحاكي من خلالها فحولة الشعر الذكوري، فقيمة المرأة لا تحددها بضعه سطور من شعر الرجل وتنتهي حين يريد نسيانها فالمرأة قلب وروح ليست مجردة من المشاعر والأحاسيس، ولها كينونة ووجود راسخ لا يزول، فهي من تحدد قيمتها وتظهر جوهرها وإن اعتمدت على الآخر تلاشت واندثرت كحبات رمال في صحراء شاسعة.

تصور الشاعرة في هذا المقطع الشعري حالة المرأة الشاعرة المكبلة بضوابط المجتمع الفاشل عن تحقيق ذاته في قصيده بعنوان "النورس المسحور":

"يا ويلتي

سيرفعون ضدي دعوة إلى القضاء ...

بتهمه ابتزاز أُذُن الناس ...

بالنشيد ...والغناء

[1] زهرة بالعاليا: ديوان "ساحل وزهرة"، ص 31.

جريمتي خطيرة ...وربما

قد ينقل ... الفيروس ...

عدوى الحلم ... والرجاء

إلى جميع المترفين ... الهانئين ...

القانعين ... الحامدين ... الشاكرين

نعمة الغباء" [1]

نجد الشاعرة هنا قد استهلت قصيدتها بكلمة يا ويلتي: نداء ندبة، أي يا عجباً فهي متعجبة من حال الناس الذين يهاجمونها تارة ويتهمونها تارة بذنب لم تقترفه بمجرد أنها كتبت ما في خاطرها في بضعة أبيات تروي فيها حلمها الضائع الذي بات من الصعب تحقيقه في مجتمع يعيش حياة البذخ مصمَّمُ الأذن أعمى البصر والبصيرة.

وفي قصيدة أخرى بعنوان "مصير" تقول الشاعرة:

أعتذر...

نيابة عن شعري...

لو كان ينفع "مقصّرا"

أن يحتمي بالعذر!

[1] زهرة بالعاليا: ديوان "ساحل وزهرة"، ص 2.

أمرته ليرتد بأفراحه

ويأتيني...

مدججا... بالبشر.

بكى قليلا... قال لي:

والعصر إن الشاعر

لدائما... في خسر

يضيع عمره لكلمة

يخرجها من صدره

يضيع صدره

لو بقيت به... طوال العمر!![1]

بدأت الشاعرة قصيدتها بالاعتذار نيابة عن شعرها الذي لاقى الرفض من الجميع، إذ لم تستطع إيصال مشاعرها من خلال شعرها الذي اعتبرته مقصّرا، لأنها تعتبر أن الكلمة هي الوسيلة الوحيدة التي تمتلكها الشاعرة للإفصاح عن نفسها فالشعر هو المهرب المريح لها لأنها تتحرر من قيود الواقع ومعطياته المنطقية، فقد صار بإمكان الأنثى الشاعرة أن تحيا بفضل الكلمة لأنها كاشفة عن همّها الاجتماعي أو الفكري أو السّياسي، لأن الشاعر في نظرها محاصر بانتقادات البشر وقد يكون رأيه مرفوضا وغير متقبل في مجتمع متناقض

[1] زهرة بلعاليا: ساحل وزهرة، ص 10.

لا يحترم الاختلافات في وجهات النظر فالشاعر عندهم دائما على خطأ إن قال الصواب لم يسلم وإن أنكر تورط.

وتتابع الشاعرة في قصيدة أخرى بعنوان "صدق" حيث تقول:

ألمثلي وضع التشبيه بالزهرة؟ لا!

أنا كل الزهر والورد.

وكل العطر في الدنيا...

رذاذ في جناني!!

ألمثلي وضع التشبيه بالبلبل؟...

لا!!

أنا كل الطير في عمر الزمان...

ألمثلي قالوا شعرا؟؟

أبدا!!

أنا كل الشعر... والنثر... أنا...

روح الاغاني.[1]

تعبر الشاعرة في هذا المقطع عن مشاعرها وخواطرها الذاتية، فقد حررت قريحتها لتحفيز شاعريتها، فقد أتقنت توظيف أشكال التشبيه والنسج من الأحرف ما تريد، إذا توغلت

[1] زهرة بلعاليا: ساحل وزهرة، ص 19.

بحسّها الممتد في قلب الطبيعة محاكية ما تحويه من زهور وطيور وورود، وبلابل لتجعل من ذاتها أكثر اتساقا وانسجاما مع شعرها.

2- المرأة الحزينة:

نهى الله عن إحزان المرأة لأنها كل العاطفة، فقد خلقت من ضلع آدم فهي كتله من المشاعر اللطيفة وقوتها تكمن في ضعفها لأنها كانت آخر وصايا الرسول الكريم حين قال:" اتقوا الله في النساء "، فالحزن يؤثر على كافة جوانب حياة المرأة بما في ذلك صحتها البدنية و النفسية وحياتها الاجتماعية وعلاقاتها وشعورها بعدم قيمه الذات، فهي أساس بناء المجتمعات شئنا أم أبينا بها تصلح الأمة أو تفسد، لذا جعلت الشاعرة أسلوب الجدل من الوسائل المفضلة لديها للدفاع عن فنّها ومن اجل الحفاظ على مقوماتها، ومن قصائدها التي تناولت هذا الجدل قصيدة "تجارب" حيث تقول فيها:

"جرّبت أحبك ...

في رجل لم تجمعني ...

من قبل به الطرق!...

فتّشت بعينك ...

ولا شيء بداخلها ... يحترق ...

هذا الأمن المرعب ...

هذا السلم المشكوك بصحته ...

ما ارتعشت أهدابك ... حتى!!

لا الحدق!!

جرّبت أسبّك ...

في رجل لا أعرفه

فليغفر لي ...

هذا الرجل المختلق ..." [1]

تصور الشاعرة نفسها في هذه القصيدة، أنها في جدال مع شخص ما أمامها تلومه عما عاشته وتجادله على كل الآلام التي سببها لها، وجعلها تعاني منها نتيجة تخليه وابتعاده عنها، رغم وعوده الكاذبة بالبقاء الى جوارها فهو بذلك ،أحدث ثغرة كبرى داخلها لا تندمل بمرور السنين.

وتقول الشاعرة في قصيده اخرى بعنوان "إخلاص":

"دنيانا امرأة ...

ثكلى ...

تمسح أيامها كالدمع

[1] زهرة بلعاليا : ديوان ساحل وزهرة ، ص 22.

تصفّف أشعار الحب

على ذاكرة

ملأى... بالرعب...

وبالقتلى!

وتزين قامتها ...

كجميع النسوة ...

بالغفلة!

تتعطر بالصبر

وتخرج من جثث الموتى

أشعارا حالمة

وحكايات جذلى!"[1]

نلاحظ أن هذه القصيدة كتبت عن حزن المرأة في فترة العشرية السوداء، وعن معاناة الأم التي فقدت ابنها بسبب المجازر والمذابح التي استهدفت العديد من الناس دون التمييز بين ذكر أو أنثى، أو بين طفل رضيع أو شيخ، وقد ترمّلت العديد من النساء وتيتم الآلاف من الأطفال ،وأصبح الأمن والطمأنينة مجرد ذكريات في أذهانهم قد لا تعود ،فالمرأة كان لها

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 96.

ماض وذكريات مليئة بالرعب والخوف بسبب ما عاشته، وما فقدته في تلك الفترة من أبناء وأزواج، ولكنها صبرت على ما كتبه الله لها.

3- المرأة والرجل:

يطمح الإنسان دائما للتحرر من قيود الظلم والاستبداد، والعيش في حرية وسلام، ولولا الحرية لما استطاع الانسان أن يفكر ويبدع بكل راحته، فالحرية هي: "خاصة الكائن الذي لا يخضع للجبر ويتصرف بدون قيود، وفقا لما تمليه عليه إرادته وطبيعته"[1]، لأن الإنسان خلق حرا بالفطرة، رافضا لكل أنواع السيطرة والاستعباد، وعلى هذا الأساس حاولت "زهرة بلعاليا" أن تحرر الكيان الأنثوي من السلطة الذكورية وذلك في قصيدة بعنوان "قصيدة" فتقول في هذا الصدد:

"ماذا ... لو ...

أتيت ... يا قصيدة؟

وكنت أصنع الطعام مثلما

يريد آدم ...

وتشتهي أمعائه العنيدة؟

ماذا لو ... أتيت ... يا قصيدة؟

[1] جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، 2004، ص 156.

ورغوة الصابون في يدي ...

وجيش من ثياب ظالم

عليّ... أن أبيده؟

أو كنت حينها

أصب الشاي للضيوف" [1]

في هذه القصيدة تسرد زهرة تفاصيل امرأة شاعرة ضيعت قصيدتها في زحمه الروتين اليومي من طبخ وغسيل وتكنيس مما جعلها حبيسة العمل المنزلي لتلبية رغبات آدم ذلك الزوج أو الأخ أو الأب الذي لم تنتهي رغباته فهي مقيدة بسلطة الرجل التي خنقت مشاعرها وقد أغلقت أبواب إبداعها الشعري بسبب المسؤوليات اليومية التي حبست قريحتها الشعرية وجعلتها مخنوقة لذلك تطرقت الشاعرة لهذا الموضوع بهدف تحرير الأنثى من سلطه الرجل وتقييده لها.

وتقول في قصيدة أخرى بعنوان "انتخاب" على لسان كل من الدودة و الغراب:

"قالت الدودة يوما للغراب:

اشتهي فتح عيون... بدياري

ارقب منها السحاب!

[1] زهرة بالعاليا: ديوان "ساحل وزهرة"، ص 45-46.

فأفتني في أيّ وجه ستكون؟

لم يجب...

من لاذ يوما... بالصحاب!

قال طير الشؤم...في مكر:

صدقت...

وأرى... لو أنّا أجرينا... انتخاب!

عبثت بالبيت أقدام غريبة...

وغراب الشؤم يشدو...

أنّ هذا من طقوس الانتخاب!

حتى لما بلغ الأمر مداه...

وبدأ...البيت الحزين...

غارقا للسقف...في لجِّ الخراب...

قالت الدودة في حزن عقيم...

أدرك الآن كثيرا من أمور الدنيا...

لكن...

ما الذي يجديه إدراك... وأنت...

فوق ناب!!!؟؟ " [1]

نرى في هذه القصيدة أن النزعة الأنثوية قد بلغت حدها، فالشاعرة تقمصت شخصية الحيوانات بلبس أقنعتها، والتمثيل بشخصياتها، وذلك بهدف التعبير عما يسري في نفسها من مشاعر وأحاسيس وانفعالات ،إذ جعلت الدودة والغراب يتقمصان دور شخصين يظلان في جدل دائم، حيث ألبست الأنثى فستان الدودة المسالمة، والذكر ثوب الغراب المخادع، الذي وثقت فيه الدودة والتي أرادت أن تتخذه صاحب لها، ولم تعلم بسوء نيته تجاهها فوقعت في فخه الذي كان قد رسمه وخطط له منذ الوهلة الأولى، لإيقاعها والتهامها.

وتتابع الشاعرة في قصيدة بعنوان "ضربة شمس" قائلة:

"ناقض نفسك...

ناقضني!

وأفرغ أخبارك... في أُذُني

لا تستأذن كي تصمت

أو تتحدث...بالإذن

لا تدخل عاصمة الكلمات

بهذا الصمت المحظور على كل مدائنها

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 20-21.

من جدّ الجدّ

إلى ابن الابن...

قل ما شئت وغيِّر...

هذا الصمت المنكر...

بالفم... أو القلب... أو العين! " [1]

تقصد الشاعرة من هذه الابيات بأنها تطلب الوضوح في العلاقة لأنها تشعر بعدم الارتياح وبتجاهل الرجل لها بسبب عدم إظهار اهتمامه بها واستهتاره بجدية العلاقة التي يسودها الغموض والصمت إذ تريده أن يكسر حواجز وعوائق الصمت التي بينهم وأن يكون واضحا صريحا بأية طريقة.

وتقول في قصيدتها التي تحمل عنوان "صراحة":

"عندما صرحت أنني...

قصيدة تكتبها...

من الوريد...

لم أكن أعاشر الأشعار...لا...

ولا فهمت حرفا واحدا

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 38.

مما تقوله...أكيد...

لكنني...

قررت أن أكون شاعرة

فقط كي لا يحس شعرك...المجيد –معي–

بأنه وحيد! " [1]

تصرح الشاعرة في هذه القصيدة بوجود صراع بين الرجل الشاعر والمرأة الشاعرة إذ يراها أنها أنثى جميلة فاتنة لا تملك شيئا ولا قيمة لها إلا جمالها فهذا جعل الصراع يكون قويا بين الرجل والمرأة إذ قررت المرأة إثبات نفسها ووجودها بأن تكون شاعرة وأنه ليس الوحيد المبدع وأنها قادرة على الإبداع والتألق مثله.

وتنتقل الشاعرة إلى قصيدة أخرى بعنوان "في الظلام" حيث تقول:

"تصرخ الشمعة

في وجه الظلام...

سأظل أدفع شرك...

عاما...بعد عام

فهذه الظلمة تفنى

[1] زهرة بلعاليا : ديوان ساحل وزهرة ، ص 31.

وغدا يأتي السلام

وتبيت الليلة تهذي

وعيون الليل...في صمت...

تنام

ويعود الفجر في ثوب السفر...

فإذا النور الذي

سكن عينيها يوما يحتضر

ويذوب في ثناياها... الكلام

أدركت عيناه... فورا

أن ستنمو... شمعه أخرى..." [1]

تتحدث الشاعرة هنا عن الظلم الذي تعاني منه المرأة في المجتمع الذكوري، إذ وصفتها بالشمعة التي خنقها الظلام الحالك، فقد شبهتها بكل امرأة مقهورة تبحث عن حريتها وتصرخ في وجه كل ظالم، وأن تعيش بعيدا عن قيود الرجل الذي مثلته بالظلام والتي تحاول التخلص منه ومن قيوده واستبداده بأية طريقة، والدفاع عن نفسها وتحررها من ليله الدامس،

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 47.

والعيش بسلام متأملة أن شمس السلام والحرية ستشرق مهما استطال ليلها، وسيأتي بصيص النور الذي سيضيئ عتمتها ويعيد لها لمعتها وبريقها.

وتقول الشاعرة في قصيدة أخرى بعنوان "صدق":

"ما رآني...

كتب الشعر بعيني... وشعري... ولساني...

مر عام.

سنة أخرى تمر...

واثنتان..."[1]

وتقول في موضع آخر:

"مر عام...

سنة أخرى تمر...

واثنتان...

ورآني...

قلت: قل شعرا بصدق...

فهجاني!!!"[2]

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 18.

[2] المصدر نفسه، ص 19.

تعكس الشاعرة في هذه القصيدة النفاق الذكوري و خداعه لها، مما جعلها تشعر بفقدان الثقة بالآخر، لأنه لم يعطيها سببا لتثق فيه، ويحصل ذلك بالأفعال وليس بالكلام، ومع ذلك اتخذت من هذا النفاق حافزا للتعبير عن تصورات الذات الأنثوية المبدعة، وجعلها قوية واثقة من نفسها، قادرة على الإبداع في نصها الشعري وذلك يتجلى في قولها:

"والكلام الحلو يهوي

فوق رأسي...

بسياط من أماني...

صرت أحوي

كل لون من غوايات البديع...

والبيان...

صرت أحويه...ولكن

ما حواني!"[1]

فقد جعلت الشاعرة في هذا المقطع، الحرية فضاء رحبا لا نهاية له، تسعى إلى التحرر من سلطة الرجل والمجتمع، والتحرر من العادات والتقاليد الاجتماعية التي تحد من حريتها الذاتية، والاستقلالية التي تحلم بها كل أنثى بعيدا عن كل قيود الحياة التي تعيقها في حياتها العلمية والعملية.

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 18.

تتابع الشاعرة في قصيدة أخرى بعنوان "حكمة السقف" حيث تقول:

"حدثني السقف...فقال:

إني على كتف الجدران...

من القدم...

أحمي تاريخها...من عبث الريح.

وتحميني من العدم...

لم نرفض هذا الوضع...

ولم ننكره...

ولم نفتح أبوابنا... للندم

ماذا...

لو أغراها الشوق إلى الفوق...

وأغراني النوم على الأرض...

أو المشي... على قدمي؟؟!"[1]

تخفي الشاعرة في هذه القصيدة الرجل وراء قناع السقف الذي وجدت فيه أداتها المثالية التي تجادل بها ذاتها من جهة وتجادل بها الجنس الآخر من جهة أخرى، لتكشف عن تلك العلاقة والتجانس بين الذكر والأنثى الذي ترى فيه الدرع الحامي لها من شدة البرد

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 25.

والريح، ثم تتساءل الشاعرة –بلسان ذات ذكورية– عن تلك العلاقة المتبادلة بينهما فالأنثى دائما ما تشتاق إلى نصفها الثاني لتحتمي تحت كنف جدرانه، فالمرأة في معناها اللغوي تحمل معنى الأرض واعتبرتها الشاعرة كذلك لسكون الرجل إليها واعتبرت الرجل السقف الذي تحتمي فيه والمغزى الذي تريده الشاعرة من حكمة السقف تتجلى في قوله تعالى من سوره البقرة: "**هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ**"[1]

وتقول في قصيدة أخرى بعنوان "طهارة":

"مالي... لا أرى الهدهد؟

تراه...قد عصى أمري؟

تراه...يخلف الموعد!

لئن لم يأتِ معتذرا

ليسجنّنّ أو يجلد!

وعاد الهدهد المشدوه...

من غرابة المشهد.

رأيت الحمق أشكالا...

ولكنّي

كحمق الناس...

[1] سورة البقرة، الآية 187.

لم أشهد!!"[1]

نلاحظ أن الشاعرة قد اختارت طائر الهدهد قناعا تشكل من خلاله انفعالها، بحيث تبحث زهرة من خلال قناع الهدهد على ذلك الرجل الذي يشعرها بالاهتمام والحنان والرعاية التي تريدها، لتعيش كأنثى الهدهد بين الدلال والعيش الهنيّ والتمتع من ناحية، والرضا والقناعة من ناحية ثانية، فهي بهذا تربط الهدهد بأحلامها وأمانيها التي حرمت منها والتي تريد تحقيقها، فأصبح الهدهد شخصية أساسية من بداية القصيدة إلى نهايتها فاستندت به لتسقطه على تجربتها الذاتية وليؤثر في نفس المتلقي الأمر الذي جعله فنا قابلا للتحليل والتأويل.

ومن طائر "الهدهد" إلى طائر "النورس"، الذي استعانت به الشاعرة "زهرة بلعاليا" في نسج قصيدتها "النورس المسحور" حيث تقول:

"حلمت أن تجيئني الأطيار بالأخبار

عن نورس

يغني في الصباح للضياء

يمتدّ لحنه المشعّ...

من شرياني...

للسماء

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 70.

وحالما...

يزول فعل الشعر

في المساء...

يعود نورسي لأصله... بشر

يمارس طقوس حزنه المكبوت...

في حذر..."[1]

تحاول الشاعرة في هذه القصيدة أن تجعل من النورس قناعا لغربتها، فطيور النوارس تعيش قرب السواحل، وهي من الطيور التي تسافر بحثا عن الدفء في فصل الشتاء، وتعود للسواحل عند تحسن الطقس، فقد مثلت الشاعرة النورس بالرجل الذي يغيب فترات ثم يعود، ومثلت نفسها بالساحل الذي يغادره، فقد كانت خائفة على نفسها وعليه من العيش في دوامة الغربة والحنين، والبقاء بين حالة الفراق واللقاء.

بعيدا عن تقنية القناع وما تضفيه على النص من إيحاءات نجد "بلعاليا" تتحدى الآخر وتقنعه بعدم تخليها عن أنوثتها في قصيدتها التي تحمل عنوان "أنوثة" قائلة:

"تقول عليّ قاسية

فقط لأنني

صرحت أن هذه القصيدة

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 3.

موضوعة

على مقاس أنثى...

ثانية...

الشعر فوق صدر البيت

ليس لي...

وهذه العيون السود

هذه الملامح الغريبة!

أكلما كشفت بعض كذبك

أكون قد خرجت عن أنوثتي...

وأصبحت صراحتي...

أنانية؟؟"[1]

نلاحظ أن الشاعرة تخاطب الذات الذكورية بأسلوب جدلي مدافعة عن نفسها ومبينة في الوقت ذاته أنها صريحه واضحة لا تحب الكذب والتصنّع النفاق الشعريّ، مبررة غيرتها وشكوكها تجاه الآخر، إذ ترفض خداعه وغدره لها وتقف موقفا صارما في تحديها للرجل مصرحة له ألا يستهزئ بمشاعرها وعواطفها.

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 49.

4- المرأة الجريئة

إن المرأة الجريئة هي المرأة التي تعرف ما تريده في الحياه صادقة لا تختبئ وراء الأكاذيب والزينة، ولديها قناعة بالاتجاه والمسار الذي تسلكه في حياتها دون السماح لأي شخص بتحديد هويتها، فهي قوية مندفعة وقادرة على تحرير نفسها من كل الضغوطات والقيود، فقد سجل التاريخ الثقافي العربي صفحات مضيئة عن إبداع المرأة، فهي التي تلهم الشاعر قيثارة أنغام قصائده، إذ تبدع وتتغنى في قصائدها بالحياة والحب، حيث أثبتت وجودها في المناخ الثقافي الذكوري وهذا ما تريده الشاعرة "زهرة" أن تبينه من خلال أسطر موزونة، أنها قادرة على فرض نفسها في كتابة قصيدة وأشعار تحاكي بها شعرا ذكوريا متميزا، وهذا ما يظهر في قصيدة "لسان...وامرأة..." فتقول:

"كان لسانها نارا

يصنع من ثلج الصمت جوارا

ومن الكلمات... دخان

ولها جند حسب شهود عيان

من أجل محاربة الكلمات

الفارة من خدمتها..." [1]

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 16.

وتقول في موضع آخر:

"وكل عطور الدنيا... لها...

ولها كل الألوان...

تجتاح الدنيا... على جثة الكلمات...

عليها تغرس تفاحا

وعليها تقتل آدم

بالحب...

أو الكره...

أو النسيان! " [1]

تفتخر الشاعرة هنا بالمرأة الجريئة التي تجعل من لسانها سلاحا لتضيف للكلمات نكهة ولذة ولونا من أجل التعبير عما يجول في خاطرها بأسلوب فني، إذ تدافع عن نفسها بقلمها الصارم الذي ينشد قصائدا تكشف عن سر اقتحامها لعالم الشعراء وتفتخر بكونها أنثى تتلاعب بالكلمات كما تشاء، فهي في منافسة مع الرجل صاحب اللسان الجزل، حيث يمكنها هزمه إما بالحب أو الكره أو النسيان.

وتقول في قصيدة أخرى بعنوان "تمثيل":

[1] زهرة بلعاليا : ديوان ساحل و زهرة ، ص 17.

"تعتقد بأني صرت هيكلا

تضيفه لدفتر الهياكل... الجميل!

أشكرك يا سيدي...

فهذا يعني أنني...

أديت دوري جيدا...

وأنني...

أبدعت في التمثيل!!!! " [1]

تصرح "زهرة" في هذه القصيدة، بأنها ليست ككل النساء ،لأنها لم تخدع بسهولة من قبل الرجل الذي أراد استغلالها وفق خاطره، والتخلص منها مثل ما يريد فلم تكن فريسة سهلة له، لأنها تتمتع بفطنة وذكاء جعل منها امرأة لا تهتم بما يقال عنها، لأنها تعرف جيدا من تكون، ففي الدفاع سلاحها التأني وفي الفشل سلاحها السكوت، وفي الجدال سلاحها الابتسامة، فلم يستطع أن يوقعها في فخه المزروع ورودا.

[1] زهرة بلعاليا : ديوان ساحل و زهرة ، ص 9.

5.المرأة والحب

الحب هو مجموعة من المشاعر الإيجابية والحالات العاطفية والعقلية قوية التأثير، لذلك زرع الله سبحانه وتعالى الحب في قلب الإنسان، وجعله فطرة في كل نفس، لذلك عرف عن المرأة أنها شديدة الحساسية ومرهفة المشاعر تجاه كل شيء في الحب، وأنها سريعة البكاء والغضب لأي شيء يمس عاطفتها، فالحب يختلف باختلاف نظرة الأشخاص إليه، لهذا طرحت "زهرة بلعاليا" الحب في العديد من قصائد ديوانها، منها قصيدة "شك":

"لا يكفي أن تقتنعي

بما تقوله الأشعار في الهوى

أو تقرئي...

رواية في الهجر...

والعذاب!

في الحب والحياة...لا يمكنكِ

أن تنقلي المعاني...

من كتاب! " [1]

وتقول في موضع آخر:

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 88.

"لا يكفي يا صغيرتي

أن تجمعي

تجارب جاراتك

وتطرحي الخسائر...

وتقسمي الغنائم

وتصدري الأحكام... بالغياب! " [1]

تقمصت الشاعرة هنا شخصية الذكر من خلال التكلم بلسانه، إذ تخبرنا بخطاب الرجل للمرأة طالبا منها ألا تصدق كلما تراه في الأشعار والروايات، وما ترويه الكتب عن الحب، لأن الكثير من هذه التجارب التي تم تدوينها تبقى مجرد روايات منقولة عن التاريخ، بعيدة كل البعد عن الواقع الذي نعيشه.

وتواصل كلامها في هذه القصيدة وهي ما زالت تنطق على لسان الذكر إذ تقول:

"تخلصي

من رتبة الرقيب...

حرّري شعورك

من عقده التاريخ

[1] زهرة بلعاليا : ديوان ساحل وزهرة ، ص 89.

والحساب!!

وحاولي...

أن تدخلي وريدي طفلة

ومارسي بالقلب...

ما استطعت من شقاوة

تعلقي بالنبض...

والأعصاب! " [1]

تدعو الشاعرة الأنثى بلسان الرجل إلى الحب من خلال حب الطفلة صافية القلب وبريئة المشاعر، لأن أجمل حب هو ما بدر من قلب الطفولة المسامح الشفاف والنقي الذي لا مكان للشك فيه، لذا نجده ينصح الأنثى بأن تتخلى عن شكوكها وأن تتحرر من مشاعرها السلبية لكسب حب الآخر.

ترد الشاعرة عليه بلسان أنثى مبينة رأيها في ذلك، من خلال قصيدتها "اقتراح" حيث تقول:

"قد لا أحبك...

بهذه السهولة!

[1] زهرة بلعاليا : ديوان ساحل و زهرة ، ص 89.

أحتاج وقتا كافيا...

أفك فيه...عقدة الضفائر...

وأغرق بالبحر...

زرقة الطفولة!

وأقنع الصغيرة التي تسكنني

أن حكاية جدتي...

بدمعها...

ودهشة يديها...

وانكسارها...

خرافة جميلة!

وأن كل طفلة

تحتاج كي تصير امرأة

إلى خرافة الجدات...

والأظافر الطويلة!! " [1]

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 65.

يظهر لنا من هذه القصيدة أن "بلعاليا" مترددة في الحب، خوفا مما سمعته من حكايات وخرافات ترويها الجدات، وهذا ما جعلها تقول إنها تحتاج وقتا طويلا ومدة كافية للإعلان عن حبها، وخاصة أن الشاعرة تتحدث عن بنت ريفية تريد أن تتخلص من عقدة الضفائر وأن تصبح متحررة من تلك القيود والمعتقدات القديمة التي نغّصت عليها لحظاتها الجميلة.

وفي قصيدة أخرى تحت عنوان "حيرة" تقف "زهرة" مع نفسها وقفة تحاور فيها الآخر عن موقفها النفسي والانفعالي، فقد وقعت في دوامة من ألم الغربة والحنين والحزن والفراق والشوق معا وهذا ما نجده في قولها:

"يا حبيبي...

غربتي جارت عليّ

وحنيني...مستبد

وأنا...

أجثو على تل الأماني...

من أمد

كلما قلت: سأبني...

على هذا الكبد

زلزلتني...

رعشة الحزن التي

سكنت عينك...

من... جدّ... لجدّ " [1]

نلاحظ أن "زهرة" تصف انفعالاتها وحالتها النفسية التي جعلتها محتارة البال صامدة أمام الحزن الذي زلزل أعماقها وزعزع أمنها واستقرارها إذا تشير لفظة "حيرة" إلى الاضطراب والارتباك الذي اِنعكس على واقعها وهدد استقرارها من جهة، وعلى ذلك الحزن المتوارث الذي سكن الذات الذكورية من جهة أخرى.

وفي قصيدة أخرى تحت عنوان "ردود سريعة"، متسائلة فيها عن ذلك الحب الذي داخل قلبها ويسكن روحها، إذ تقول:

"لا تسلني...

كيف أنسى...

حبك الموقد في أحشائي...

نار

كيف أخفي غصة الشوق...

[1] زهرة بلعاليا : ديوان ساحل وزهرة ، ص 62.

وكيف...

أخفي بعض غيرتي...

حين أغار...

إنني أخجل جدا

من قرار يأخذ شكل السؤال

من سؤال

يأخذ شكل القرار!! " [1]

ترفض الشاعرة في هذه القصيدة أنيسألها الطرف الآخر عن حبها له، وذلك عن طريق طرحها لجملة من التساؤلات لمعاتبته ومجادلته ،لأنها لم تجد إلا تلك الأسئلة لكي تظهر حالة الاكتئاب والحزن المزروعة داخل نفسيتها، بسبب عواطفها ومشاعرها التي تحسها تجاه الآخر.

وتتوالى قصائد الحب في ديوان الشاعرة "ساحل وزهرة"، بداية من قصيدة "شك" وصولا إلى قصيدة "قصة حب"، التي صبت فيها الشاعرة مشاعرها مرة أخرى، ورفعت فيها راية الحب، وذلك في قولها:

"وأنا لا فرق عندي

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 93.

أن تقول عني للأكوان بعدي

أين كنت

طفلة ريف غزيرة

لي ورودي...وفراشاتي...ورملي...

ولك الصبر الجميل...

لك كل العمر حتى

تدرس تاريخ موتي

دون أخطاء ودمت

باحثا يرضي ضميره

نحن قوم

نشحد الحب طويلا

فإذا متنا جياع القلب صرنا

قصه حب

شهيرة!! " [1]

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 82.

تبين الشاعرة في هذا المقطع الشعري عدم مبالاتها بما يقال عنها من طرف الرجل الذي يسخر منها لكونها بنتا ريفية، فذلك لا يؤثر فيها بشيء، بل تعتبره فخرا لها ومعتزة بأصولها و مفتخرة بها، وتختم الشاعرة قصيدتها بحكمة وهي أن الحب الذي تتمناه أي أنثى موجود، ولكن لا تعرف كيف تصل إليه، وإذا أحبت فإنها لا تعرف كيف تبينه لمن تحب.

وتقول في قصيدة أخرى بعنوان "حجة":

"لا داعي لأن...

تشرح لي كل الأسباب!

أنت الآن...بعيد عني...

والكون بخير...

لم يتغير لون الورد...

ولم يتغير في صدري...

سحر الألعاب!

ما زالت...

بالنبض حكايات أقرأها...

وأذوب في سحرها

بعض الأتعاب!

لم يتغير...

شيء في الدنيا..."[1]

نلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعرة تحاور الآخر وتخبره أنها لن تقبل تلك الحجة التي قدمها ليبرر سبب بعده عنها، لأنها لن تغير قرارها سواء برر الأمر أم لا، فقدمت له عدة أدلة لتبين وتؤكد له أن هذا البعد لم يغير شيئا في حياتها، التي دامت على وضعها واستقرارها، فالجدل الذي يأتي مصحوبا بالمبررات والحجج، لن يكون صادقا حتما، وهكذا يستمر الجدل الأنثوي النابع عن الحب اتجاه الذات الذكورية.

وفي قصيدة أخرى بعنوان "أنوثة" تقول:

"دعني أمارس أنوثتي كاملة

فإني لن أكون امرأة

ما لم أشك فيك

كل ثانية..."[2]

نرى في هذه القصيدة أن الشاعرة تطلب من الرجل أن يدعها تفرض نفسها، وتمارس أنوثتها، وربطت بين ثلاثية الحب والمرأة والشّكّ، فكل من المرأة والشك مكملان لبعضهما البعض، فإن غابت المرأة غاب الشك والحب معا، وإن غاب الشك غابت المرأة والحب أيضا، فهي تبين أن الشك دلالة على حب المرأة.

تواصل الشاعرة سردها لقصائد الحب إذ تقول في قصيدة أخرى بعنوان "وجهة نظر":

---

[1] زهرة بلعاليا : ديوان ساحل و زهرة ، ص 83.

[2] المصدر نفسه، ص 51.

"لا تظن الدمع في عينيّ... شوقا

ليس للأشواق دخل...

في شجوني...!

ابتعد ما شئت...وامرح

في عيون الكون...

دعك... من عيوني...

جرِّب الأغصان...

جرِّبها جميعا...

تكفيني ذكراك تغفو... بغصوني!

لا تقدّم لي إعتذارا

أنت أولى باعتذاري...

في يقيني...

لي بذكراك أمان... و حكايا...

وبساتين ورود... تحويني..."[1]

وتقول في موضع آخر:

"أفقد في كل يوم...

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 34.

-لا أراك فيه- شدوي... ولحوني!

وادعُ ما شئت من حزن فليس

من شروط الحب أن أقضي حياتي

ألعب دور الحزين

ربما كنت أذوب...

مثل كل الناس شوقا

وأموت... بحنيني..."[1]

نلاحظ أن الشاعرة بدأت قصيدتها بخطاب موجّه للرجل إذ تخبرنا عن كمية الشوق والحنين الذي يعتري قلب الأنثى التي تحن لذكريات و حكايا افتقدتها منذ وقت طويل، فهي تارة نجدها تلقي باللوم على الرجل الذي تركها وابتعد عنها وتدهورت حياتها بسببه وتارة أخرى تلقي باللوم على نفسها لأنها لم تستطع أن تخفي مشاعرها وعواطفها الجيّاشة التي أشعلت الحزن في قلبها المرهف.

[1] زهرة بلعاليا : ديوان ساحل و زهرة ، ص 35.

5- المرأة الجميلة

المرأة الجميلة يحف بها الإطراء والكل يطلب ودها ويتغزل بجمالها الفاتن وعيونها المرسومة مثل لوحة وشعرها المتطاير كشلال، ورقتها التي زادتها أنوثة وجمالا وعفة و أناقة، ففي قصيدتها "دفاع" التي تتكلم فيها الشاعرة بلسان الذات الذكوري الذي يمدح المرأة بخصالها وسماتها الأنثوية، إذ تقول:

"بمنتهى البراءة...

ومنتهى الأدب

يقول إنني جميلة كزهرة برية...

رقيقة... كطائر أتى

من أول التاريخ رأفة...

بآخر الحقب!

وأنني قصيدة...أوزانها حجارة كريمة...

رويّها... ذهب!

و أنّوقع خطواتي على الطريق نوتة...

وضحكتي... طرب! " [1]

إذ نلاحظ في هذه القصيدة التي ترويها "زهرة" عن رجل له طريقته الخاصة في الغزل بوصفه لجمال الأنثى بطريقة جميلة ومؤدبة، حيث شبهتها الشاعرة في بداية القصيدة بالطبيعة وجمالها الخلاب وما يحيطها من معطيات فنية، إذ جمعت بين جمال الأنثى العفوي والزهرة البرية، وبين رقة الطيور ولباقة الأنثى.

6- المرأة الطفلة

في شخصية كل أنثى توجد طفلة تحتاج معاملة خاصة وطريقة احتواء معينة فطبيعة قلبها تجعل منها ساذجة جدا ولا تعرف كيفية التعامل مع أي شيء، ورغم كل هذا إلا أنها تتسم بروح عفوية، وهي بعيدة كل البعد عن التصنع والتمثيل وتتصرف على طبيعتها كما أنها تمتلك البراءة ولا مكان للحقد في قلبها.

"يا طفلة...

تبعثر أشياءها... بداخلي

كم مرة...

أعلنت أن هذا العالم المجنون...

ليس لي...

[1] زهرة بلعاليا : ديوان ساحل و زهرة ، ص 13.

سذاجتي

ذهولي عند بائع الألعاب...

قرص الطين في ثيابي...

ضحكتي المدوية...

وهذه الشقاوة التي جرت دماء...

في مفاصلي " [1]

وفي موضع اخر تقول:

"أراك تمرحين في فضاء الروح

تصنعين دمية...

أرجوحة...

أو بيت رمل في سواحلي...

يلفني الجنون فجأة...

ويشعل النيران...

في قرار العاقل!! " [1]

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 11.

تتحدث الشاعرة هنا عن رغبتها بأن تبقى طفلة حرة، لا تحكمها قواعد وليس لها حدود، بعد أن سئمت من العمل المتواصل وعبء المسؤولية الذي أثقل كاهلها وجعلها مقيدة، حيث تفتقد أيامها الجميلة وهي صغيرة، وتحن للماضي الذي ذهب ولن يعود، فقد أصبح من الصعب عليها التحكم في سذاجة وشقاوة الطفلة التي بداخلها التي محت العقلانية من قاموسها.

7- المرأة الحالمة

للمرأة أحلام وأماني تريد تحقيقها على أرض الواقع، بتخيلات تعيشها ومتفائلة بأنها ستتحقق ذات يوم، فعندما تبدو المرأة بأحلام الصباح المشرق المتألق، تؤنث القلب وتجعله كطير يحلق في سماء مليئة بمصابيح التفاؤل مضيئة بقمر زاهٍ منيرٍ، ولكن عندما تتخلى المرأة عن حلمها تضعف وتتلاشى، إذ نجد الشاعرة "زهرة" تجسد لنا حالة المرأة اليافعة المتفائلة بأحلامها في قصيدة بعنوان "النورس المسحور" إذ تقول:

"كم مرة حلمت أن أرى في الليل شمسا

أو نجوما في النهار

كم مرة...

حلمت أن تجيئني الأطيار بالأخبار

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 12.

عن نورس

يغني في الصباح للضياء

يمتد لحنه المشع...

من شرياني... للسماء...

وحالما... يزول فعل الشعر

في المساء...

يعود نورسي لأصله... بشر" [1]

تأخذنا هذه القصيدة إلى عالم الشاعرة الخاص بها، فقد عمدت على رسم أحلامها البسيطة، إذ أنها تتخيل الطبيعة الجميلة الخلابة التي تشعرها بالحرية والحياة، فقد صورت لنا الرجل الموجود في مخيلتها على هيئة نورس فريد من نوعه ومميز بشكله وصفاته التي كانت تحلم بها ولطالما أرادت أن تراه يتجسد على أرض الواقع

وتقول الشاعرة في قصيدة أخرى بعنوان "على الورق":

"مشى خلف حلم جميل...

بلون الشفق...

وكانت جميع الدروب التي

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 3.

مسها بالخطى

فجأة... تنفلق...

على كل درب رأى ألف باب

وفي كل باب

نفق..." [1]

وتقول في موضع آخر:

"توسد حلما طريا... ونام

ولما استفاق...

وحط بقلبه... سرب الأرق

رأى كومة... من رماد

فكل الذي...

خطه فوق وجه السماء...

احترق...

وكل الدروب التي...

[1] زهرة بلعاليا : ديوان ساحل وزهرة ، ص 29.

ضاع فيها طويلا...

تقول الحكاية:

... كانت...

ورق!! "[1]

نرى الشاعرة في هذه القصيدة، تصور لنا حلم شخص طموح، يريد السمو والنجاح، فقد كان يعتقد أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، إلا أنه تعثر من الخطوة الأولى، وأغلقت كل السبل والأبواب في وجهه، فطريقه طويل ومحفوف بالصعاب والمطبّات، كان ينام على حلمه ويستفيق على نفس الحلم الذي زرعه في قلبه ولكنه أيقنو تأكد أنه ضاع منه للأبد، و إحترق وصار رمادا ،فالحياة تأخذنا في موجات عالية تنقلنا من الأعلى إلى الأسفل في طرفة عين، وكثيرا ما نظن أن الاشياء التي طالما حلمنا بها لن تتحقق، ولكن يباغتنا القدر بأحلام أخرى مختلفة تماما عما أردناه، فالوصول للحلم ليس سهلا ولكنه ليس مستحيلا أيضا، يتطلب الكثير من الأمل والسعي.

[1] زهرة بلعاليا: ديوان ساحل وزهرة، ص 30

الخاتمة

نختم بحمد الله عزّ وجلّ موضوع بحثنا، ولا يسعنا إلا أن نقول بأن لكل بداية نهاية، ومهما طال البحث . وخاصة في عالم المرأة . لابد أن نقف عند نقطة معينة، نقرأ فيها ما أنجزناه، ونبين الهدف الذي سعينا لتحقيقه من خلال هذه الدراسة، خاصة أن المرأة سجلت حضورها في صناعة التاريخ بمراحله بإسهاماتها الفعالة.

وموضوع المرأة من الموضوعات التي تجلب القارئ نظرا لخصوصيتها في المجتمع، وهو أيضا من الموضوعات الممتعة والشيقة التي تدفع الباحث لقراءة ما بين السطور، لإظهار ما يتعلق بطموحات المرأة ومعاناتها الحياتية، لذلك جاءت هذه الخاتمة لإبراز بعض النتائج التي توصلنا إليها بعد خوضنا في هذا الموضوع، والتي يمكن تلخيصها في الآتي:

- تعتبر زهرة بلعاليا شاعرة متميزة بأسلوب شعري بعيد عن التعقيد واللبس والغموض، حيث عبرت عن الأنا المؤنثة بلغة سهلة مستوحاة من عمق الريف البسيط ، وكذا توظيفها للغة اليومية النابعة من القاموس المتداول والمتعارف عليه.
- ومن موضوعات الأنوثة الذكورة التي تمحور حولها الديوان نذكر منها: الحرية التي سعت إلى تحقيقها من أجل التحرر من سلطة الرجل والمجتمع ومن العادات والتقاليد الاجتماعية، التي قيدت حياتها وحدّت من حريتها، وقد طرحت الشاعرة موضوع الحب في بعض قصائد ديوانها، لتظهر أجمل جانب في المرأة، فهو الذي يعبر عن كينونتها حيث وصفت لنا الشاعرة مواقف الحب التي تمر بها كل امرأة، وبينت دوامة المشاعر والأحاسيس التي تقع فيها المرأة مع الرجل بين حيرة وانفعال وعتاب، ونجدها أيضا قد وظفت الجدل بين ثنائيتي الذكورة والأنوثة في بعض قصائدها.

- اعتمدت (زهرة) الجدل لتثبت وجودها كأنثى شاعرة ومدى قدرتها الإبداعية في مجارات الشعر الذكوري والدفاع عن رأيها وإعطاء وجهة نظرها مثل غيرها.
- جاء شعر (زهرة بلعاليا) متصلا بالواقع لما يحمله من ظلم وقمع لحرية المرأة وسلبها أدنى حقوق العيش في مجتمع ذكوري بحت.
- سعت الشاعرة من خلال قصائد ديوانها إلى تجسيد العاطفة الأنثوية من خلال مشاعر ممزوجة بين الصدق والحقيقة والحزن والصبر وبين الأمل والسعادة لترسم بالكلمات أحاسيس وأفكار كل أنثى.
- استطاعت (زهرة) بفضل نظرتها الإبداعية وحسها المرهف وذوقها الراقي أن توظف عدة أساليب غنية من صور شعرية كالرمز والقناع والتناص، الذي استند إلى بعض سور القرآن الكريم مما يدل على خلفيتها الدينية وارتباطها بالإسلام الذي أعطى للمرأة مكانة رفيعة.
- جسدت الشاعرة صورة المرأة في ديوانها بصور مختلفة نذكر منها: المثقفة، الجميلة، الطفلة، والجريئة وجعلت لكل واحدة موقفا ونظرة للحياة.
- صاغت الشاعرة معظم قصائدها من عالمها الخاص وبيئتها الريفية المتواضعة على شكل قصص وحكايات شعبية تحمل في طياتها معان دقيقة وواضحة، وهذا ما جعل في قصائدها ترابط وانسجام وما حقق لها الوحدة العضوية.
- زاوجت (زهرة بلعاليا) بين اسمها وديوانها حتى تكون جزءا من شعرها.

قائمـــة

المصادر والمراجع

- رواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

- زهرة بلعاليا: ساحل وزهرة.

ثانيا: المراجع:

- إبراهيم بن مبارك الجوير: **عمل المرأة في المنزل وخارجه**، مكتبة العبيكان، الرياض،1995.
- أحمد الشايب: **أصول النقد الأدبي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1973.
- أحمد محمد الشرقاوي: **المرأة في القصص القرآني**، دار السلامة للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، مجلد 1.
- الأخضر بن سايح: **سرد الجسد وغواية اللغة، قراءة في حركية السرد الأنثوي وتجربة المعنى**، دار النشر، عمان.
- أمل محي الدين الكردي : **دور النساء في الخلافة العباسية**، دار البازودي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
- أمين قاسم: **المرأة الجديدة**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
- أمين قاسم: **تحرير المرأة**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

- أنيسة بركان درار: **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- بسام العسلي: **المجاهدة الجزائرية**، دار النفائس، بيروت، 1984.
- حسين ابراهيم حسين: **تاريخ الإسلام (السياسي والديني والثقافي والاجتماعي)**، دار الجيل، ط14، بيروت، 1996، الجزء الأول.
- حسين مناصرة: **التسوية في الثقافة والإبداع**، دار الكتاب العالمي، الأردن، 2008.
- رياض القرشي: **التسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب**، دار حضر صوت للدراسات والنشر، 2008.
- زكي علي السيد أبو غضة: **الزواج والطلاق والتعدد بين الأديان والقوانين ودعاة الأحرار**، 2004.
- شوقي ضيف: **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، دار المعارف، ط11، القاهرة.
- صالح مفقودة: **المرأة في الرواية الجزائرية**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2009.
- عادل صادق: **معنى الحب**، كنوز من المعرفة.
- عبد الرحمان الحميدي الشامي: **مذهب الظاهرية في تعليم المرأة**، رابطة العلماء ودعاة سورية.

- عبد الرحمان نصرت: **الصورة الفنية غي الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث**، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، تح: عاطف محمد كنعان ونبيل علي حسين، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، 2012.
- عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، تح: رضوان الداية، دار قتيبة، سوريا، 2001
- عبد الله الغدامي: **المرأة واللغة**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2006.
- علي علي صبح: **الصورة الأدبية تاريخ ونقد**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- فؤاد أفرام البستاني: **(شعر الخنساء منتخبات شعرية)**، دار المشرق، بيروت، ط8، 1983.
- قدور عبد الله ثاني: **سينمائية الصورة**، مؤسسة الوزارة للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
- كرم البستاني: **شعر الخنساء**، مكتبة صادر، بيروت 1951.
- محمد الخطيب سعدي: **حقوق الانسان وضماناتها الدستورية**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت 2011.
- منال محمود المشني: **حقوق المرأة بين المواثيق الدولية وأصالة التشريع الإسلامي**،دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
- نازك الملائكة: **ديوان نازك الملائكة**، دار العودة، بيروت، المجلد الأول، 1997.
- نبوية موسى: **المرأة والعمل**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012.

- نور الدين عنتر: **ماذا عن المرأة؟**، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2003.
- هادي العلوي: **فصول عن المرأة**، دار الكنوز الأدبية، بيروت،1996.
- هالة كمال: **النقد الأدبي النسوي، سلسلة ترجمات نسوية**، مؤسسة المرأة والذاكرة، 2005.
- هيفاء أبو غزالة: **برنامج تدريب مدربين حول مناهضة العنف ضد المرأة**، منظمة المرأة العربية، مصر، 2013.
- يمنى العيد: **الرواية العربية (المتخيل وبنيته الفنية)**، دار الفرابي، لبنان.

ثالثا: الكتب المترجمة:

- سارة جامبل: **النسوية وما بعد النسوية**، تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2002.
- سعيد إدوارد: **الثقافة والإمبريالية**، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، ط2، 1992.

رابعا: المقالات والمجلات:

- أحلام الواج: **(الأدب النسوي: مفهومه وخصوصياته الفنية؛** بحث في المقاربات النقدية عند عبد الله ابراهيم)، مجلة اشكالية في اللغة والأدب، العدد 5، 2020.

- أحلام معمري: إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، مجلد مقاليد، العدد2، 2011.
- جابر خيضر جبر: **"المرأة والسلطة قراءة في الموروث النقدي)**، مجلة واسط للعلوم الإنسانية.
- حسين شمس أبادي: **(نازك الملائكة وابداعاتها الشعرية، رؤى نقدية)**، اضاءات نقدية،(فصيلة محكمة)، العدد5، 2012.
- حفظ الرحمن: **(منهج الخنساء في شعرها الرثائي)**، مجلة القسم العربي، العدد 23، 2016.
- زغينة علي وآخرون: **(السرد النسائي في الأدب الجزائري المعاصر)**، مجلة الخبر أبحاث عن اللغة العربية، العدد الأول، 2004.
- عامر رضا: **الكتابة التسوية العربية من التأسيس إلى اشكالية المصطلح الأكاديمي للدراسات الاجتماعية والانسانية**، معهد اللغة والأدب العربي، المركز الجماعي، 2016.
- عبد الجابر قاسم: **الحب من منظور سيكولوجي**، بصائر نفسانية،العدد20، 2018.
- نمر زكي شلبي عبد الله: **(التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العاملة بالقطاع التعليمي)** مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، دمنهور، العدد53، 2021، م1.
- هاجر الهيشري: **حق المرأة في الطلاق دفاتر سياسية والقانون**، العدد العاشر،2014.

خامسا: المعاجم والقواميس:

- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: **لسان العرب**، دار صادر، ط2، بيروت، 2003، مج2، مادة (ص-و-ر).
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: **قاموس المحيط** مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، 2005، مادة (صنبر).

سادسا: الرسائل الجامعية:

- ليلى حمراني: **الأسلوب الإشهاري في الرواية الجزائرية المعاصرة، موضوع الجسد لأمين الزاوي أنمودجا**، مذكرة تخرج، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.

فهرس المحتويات

العنـوان		الصفحة
شكر وعرفان		
إهداء		
المقدمة		أ
الفصل الأول: مفاهيم نظرية حول صورة المرأة في المجتمع المشرقي		
أولا	**مفهوم الصورة**	6
1	مفهوم الصورة لغة	6
2	مفهوم الصورة اصطلاحا	7
3	أنواع الصورة	8
1-3	صورة الاستعارة	8
2-3	الصورة التشكيلية	9
3-3	الصورة الكاريكاتورية	9
ثانيا	**مفهوم المرأة:**	9
1	لغة	9
2	اصطلاحا	10
ثالثا	**صورة المرأة عبر العصور**	11
1	المرأة في العصر الجاهلي	11
2	المرأة في صدر الإسلام	13
3	المرأة في العصر الأموي	15
4	المرأة في العصر العباسي	16
5	المرأة في العصر الحديث (المرأة الجزائرية أنموذجا)	18
رابعا	**المرأة والمجتمع**	21
1	المرأة والحرية	22
2	المرأة والعمل	24
3	المرأة والتعلم	25
4	المرأة والرجل	26

5	المرأة والزواج	29
6	المرأة والطلاق	30
7	المرأة والحب	31
8	المرأة والعنف	32
خامسا	**الأدب النسوي**	33
1	مفهوم الأدب النسوي	33
2	إشكالية المصطلح	36
1-2	الأدب النسائي	37
2-2	الأدب الأنثوي	38
3-2	الأدب النسوي	38
3	المرأة والكتابة الإبداعية	40
1-3	شعر المرأة العربية في العصر القديم (الخنساء أنموذجا)	40
2-3	شعر المرأة العربية في العصر الحديث (نازك الملائكة أنموذجا)	43
الفصل الثاني: تجليات صورة المرأة في ديوان ساحل وزهرة		
	تمهيد	47
1	المرأة المثقفة	48
2	المرأة الحزينة	54
3	المرأة والرجل	57
4	المرأة الجريئة	71
5	المرأة والحب	74
6	المرأة الجميلة	86
7	المرأة الطفلة	87
8	المرأة الحالمة	89
الخاتمة		94
قائمة المصادر والمراجع		97
فهرس المحتويات		104